يا عمال العالم اتحدوا !
الخميس ١٦ تشرين الثاني ١٩٩٥ الصفحة ١٦

● الغلاء مستمر والاجيرون بلا تعويض! ●

□ بنود الالبسة والاحذية والخضراوات اسهمت في تسجيل هذه النسبة □ حديث في «المالية» عن ضرورة لجم التضخم المالي □ التضخم منذ مطلع العام الجاري ٦,١٪ □

● حيفا - مكتب «الاتحاد» - سجل جدول الغلاء في شهر تشرين الاول الماضي ارتفاعا بنسبة ١٪ وذلك بحسب ما اعلنته وزارة الاحصاء المركزية. وبهذا ارتفع معدل التضخم المالي منذ مطلع السنة بنسبة ٦.١٪، وبمعدل سنوي اقل بقليل من ٨٪.

وتأثر الجدول من ارتفاع الاسعار الموسمية وخصوصا اسعار الحاجيات الاساسية. فقد ارتفعت اسعار الاحذية والملبوسات بنسبة (٥.٦٪)، والفواكه والخضراوات بنسبة (٣.١١٪) والمواد الغذائية (٠.٨٪) والسجائر بنسبة (٣.٤٪).

ويذكر انه الشهر الثالث على التوالي الذي لا ينخفض فيه ارتفاع الجدول عن حاجز الـ ١٪، وهذا يدل على وتيرة تضخم جديدة، غير تلك التي عرفناها في مطلع السنة، خصوصا وان جدول الغلاء في الشهر الحالي، تشرين الثاني، سيكون ارتفاعه مشابها، بحسب التقديرات المستندة على ارتفاعات الجدول في السنوات الثلاث الاخيرة.

*** ردود الفعل ***

وعبر رئيس اتحاد ارباب الصناعة، دان بروبر، عن ارتياحه لارتفاع الجدول، وقال ان هذا كان متوقعا، وطالب مدير عام بنك اسرائيل بتخفيض الفائدة البنكية.

ولكن بحسب سياسة بنك اسرائيل المتبعة في الآونة الاخيرة فان البنك سيرفع الفائدة ايضا في الشهر الحالي.

اما رئيس قسم التنظيم المهني في الهستدروت، عمير بيرتس، فقد عبر عن قلقه من وتيرة ارتفاع الجدول، وطالب وزير المالية بفحص الامر واتخاذ الخطوات اللازمة للجم التضخم المالي.

وقال بيرتس ان الاجيرين سيحصلون على علاوة غلاء في راوتب شهر شباط القادم.

*** علاوة الغلاء ***

ويبقى السؤال: هل سيتقاضى الاجيرون علاوة غلاء، وما هو حجمها، ومتى ستدفع؟

وهذا الامر ما زال غير واضح لان اتفاقية علاوة الغلاء المجحفة والمبرمة بين الهستدروت واتحاد ارباب الصناعة والحكومة قد انتهى مفعولها منذ شهر شباط الماضي. وما زالت ادارة الهستدروت تتقاعس عن البدء في مفاوضات جدية ومكثفة لابرام اتفاقية جديدة اكثر عدالة للاجيرين الذين يدفعون ثمن التضخم المالي ثلاث مرات، الاولى بدفع الاسعار والثانية بالفائدة البنكية العالية على حساباتهم البنكية، والثالثة بعدم تعويضهم عن الغلاء بشكل كامل.

وبحسب الاتفاقية السابقة فان علاوة الغلاء تدفع مرة كل ستة اشهر، في راتبي آب وشباط، ويجري حسابها بحسب ارتفاع الجدول خلال الاشهر الستة من التعويض السابق.

وبحسب الاتفاقية، ايضا، فعند حساب ارتفاع الجدول في الاشهر الستة تخصم منه نسبة ٣٪، اي بمعدل نصف بالمئة شهريا، ثم يتقاضى الاجيرون نسبة ٨٠٪ من نسبة التضخم المتبقية!

وليس هذا فحسب، بل ان قيادة الهستدروت الحالية اتفقت مع اتحاد ارباب الصناعة على ان علاوة الغلاء التي ستدفع في رواتب شهر شباط القادم ستخصم منها نسبة نصف بالمئة، وهي التي تقاضاها الاجيرون في رواتب آب الماضي!

وبالارقام، اذا ارتفع الجدول بين آب وشباط القادم بنسبة اقصاها ٦٪ بحسب التوقعات فان الاجيرين سيتقاضون علاوة غلاء بنسبة تقل عن ٢٪!!



● للخضروات والفواكه «حصة» رئيسية في رفع جدول الغلاء ●

ادانة الاخوين كهلاني بتهمة محاولة قتل عربي

* «الشاباك» راقب نشاط الاخوين واتلف سلاحهما *

● حيفا - مكتب «الاتحاد» - دانت المحكمة المركزية في القدس، امس الاربعاء، الاخوين ايتان ويونيل كهلاني بتهمة محاولة القتل والقيام باعمال ارهابية اخرى معادية للعرب.

وكان المتهمان قد حاولا قبل فترة قتل شاب عربي من قرية بتير في لواء الخليل.

وبحسب لائحة الاتهام فان الاثنين سرقا بندقيتين من طراز «ام ١٦» من مخزن سلاح في مستوطنة «كريات اربع» وتوجها الى قرية بتير وانتظرا مرور اي عربي لقتله.

وبعد فترة قصيرة مرّ في المكان شاب عربي، يعمل بالبناء في المنطقة، وتوجه اليه احدهما للحديث معه، للتأكد اذا كان عربيا وعندما اتضح له ذلك جاء الشقيق الثاني ووضع يده على السلاح وحاول اطلاق الرصاص الا ان الرصاص لم ينطلق.

وتبين ان اجهزة «الشاباك» كانت على علم بمحاولة الشقيقين واتلفت عناصرها السلاح بدون معرفة الشقيقين، وفي الحال تم اعتقالهما على ايدي الشرطة والمخابرات التي كانت تحاصر المكان بشكل سري.

ويبدو ان الاخوين المذكورين هما عضوان في احدى التنظيمات السرية اليهودية الارهابية.

مسجل الاحزاب يرفض الاعتراضات على حزب «يمين يسرائيل»

● حيفا - مكتب «الاتحاد» - رفض مسجل الاحزاب الاعتراضات التي تقدمت بها النائبة الجبهوية، تمار غوجانسكي، ومراطنان آخران، ضد تسجيل حزب النائب شاؤول غوطمان، «يمين يسرائيل».

وعلل مسجل الاحزاب رفضه للاعتراضات بانه لم يجد الادلة الكافية لشطب الحزب، وأعطى للمعترضين مهلة ٣٠ يوما للاستئناف على القرار في المحكمة العليا.

وتعذر علينا الحصول على رد النائبة غوجانسكي لكونها خارج البلاد ضمن بعثة برلمانية في ستراسبورغ.

ويذكر ان النائب غوطمان الذي انشق عن كتلة «موليدت» الترانسفيرية اقام كتلة مستقلة تدعى «يمين يسرائيل» وهو مقرب من التنظيمات اليهودية المتطرفة والارهابية.

ويظهر في المكان الثاني لسجل اعضاء الحزب المرشح الثاني في قائمة الراب العنصري منير كهانا والتي حظر عليها المشاركة في الانتخابات.

وقال غوطمان لوسائل الاعلام ان حزبه ليس قائمة انتخابية، وانه يمنع كل شخص له سابقة جنائية او حكم عليه ان ينتسب للحزب ومن له اعتراض على حزبه فعليه التوجه الى المحكمة العليا.

حملة تحضير وسائل النقل لفصل الشتاء تبدأ الاحد القادم

● السجن الفعلي وغرامة على سائقين بدون رخصة!●

● حيفا - مكتب «الاتحاد» - قررت وزارة المواصلات، اجراء حملة تحضير السيارات ووسائل النقل الاخرى، لفصل الشتاء، ابتداء من يوم الاحد القادم (٩٥/١١/١٩) حتى (٩٦/١/١٢)، في الكراجات المرخصة ومعاهد الترخيص في جميع انحاء البلاد.

وتنشر وزارة المواصلات في اطار الحملة عشرات الدوريات في جميع انحاء البلاد، لفحص وسائط النقل.

وتجري الحملة بالتعاون مع «المجلس الوطني لمنع حوادث الطرق» وتأتي في اطار مكافحة حوادث الطرق وتخفيفها قدر الامكان.

وعلى الصعيد ذاته، قررت محكمة الصلح في بئر السبع، امس الاربعاء، فرض غرامة مالية بقيمة (٨) الاف شيكل وسحب الرخصة لخمس سنوات، على شاب من النقب، ضبط يقود دراجة نارية بسرعة (١٥٠) كم في الساعة وبدون رخصة!

وقررت محكمة الصلح في تل ابيب، فرض السجن الفعلي لثمانية اشهر على دافيد تداف، من المدينة قاد سيارته بسرعة ورخصته مسحوبة وبدون تأمين.

نظير مجلي

جمعة ويوم

.. ومتى سيخرج شبابنا الى الشارع..!

● منذ ان خرج مئات الوف الشباب اليهودي الى الشوارع، اثر اغتيال رابين، والسؤال اعلاه يطرق اذهاننا بكل قوة: متى سيخرج شبابنا الى الشارع؟

قد لا يكون هذا السؤال مفهوما للبعض، وقد يقول البعض ان شبابنا موجود في الشارع. وقد نجد من يرد على السؤال بالسؤال: «ومن قال ان على شبابنا ان يقلد الشباب اليهودي، ويتبعه في تصرفاته؟»..

لكن هذه الردود لا تشفي غليلنا ولا تعطي جوابا حقيقيا على المعضلة الحقيقية التي واجهت المجتمع الاسرائيلي بأسره وتواجهنا نحن ايضا وتواجه الكثير من شعوب العالم وهي: متى يأخذ الشباب دوره ومكانته في المجتمع؟

□ □ □ □

لقد كان واضحا ان الشباب الاسرائيلي، قبل اغتيال رابين، لم يأخذ دوره الكافي في حياة المجتمع. في الثانوية يهتمون بقضاء اوقات الراحة في اللهو والمرح وممارسة الهوايات (وهذا شرعي جدا جدا) ويتركون السياسة للسياسيين، باستثناء اعضاء بعض حركات الشبيبة. ويكون الانتماء السياسي عموما امرا ثانويا. وتكون المشاركة في الاحداث، مظاهرات واعتصامات، ضئيلة خصوصا في معسكر السلام واليسار.

ثم تأتي مرحلة الخدمة العسكرية، التي ينخرط فيها الشباب الاسرائيلي اختياريا او اجباريا، في الحياة السياسية. ولكن من موقع اخر اكثر شمولية واقل حزبية والتزاما. هنا يشعر الشباب انه ادى اهم واجب وطني له. لذلك، يبتعد الكثيرون عن السياسة بعد الجيش. الغالبية يسافرون للسياحة في الخارج. ثم يعودون الى الدراسة الجامعية او العمل.

.. وخلال هذه المراحل، تكون البلاد قد مرت بأحداث هائلة. شيء منها مرتبط بالسياسة، وشيء غير مرتبط. من الحروب الى الاحتلال الى الغارات الى المذابح.. الى الاعمال الارهابية الى الحرب الاستيطانية الى حوادث الطرق الى الاجرام المنظم وغير المنظم الى موضة سرقة البنوك الى الفوضى في مهرجان عراد الذي ادى الى جرح وقتل عشرات الشباب.. وهلمجرا.. حول تلك المواضيع او قسم منها، تقوم مئات النشاطات الشعبية في كل سنة، مظاهرات، اعتصامات، اضرابات، اجتماعات احتجاجية، عرائض وغيرها. لكن الشباب، بغالبيته العظمى لا يكترث لها، ولا يشارك فيها.

□ □ □ □

وجاء اغتيال رابين ليصدم هؤلاء الشباب ويصحيهم على واقع جديد لم يألفوه ولم يعهدوه من قبل. واقع رهيب: يضع حدا لشعورهم الاتكالي. فجأة يكتشفون ان الدولة التي تتباهى بقدراتها العسكرية وطول باعها الأمني، عجزت عن حماية حياة رئيس حكومتها والعسكري رقم واحد فيها: المرحوم يتسحاق رابين. فجأة يجدون الدولة التي تباهوا بالانتماء اليها، دمقراطية، حضارية، اوروبية.. مثلها مثل الكثير من دول العالم الثالث: الاصولية الدينية المتعصبة تفرض اساليبها على المجتمع وتصل بها المواصيل الى قتل رئيس الحكومة، وحتى بعد هذا تواصل تهديد خليفته وبقية الزعامة السياسية. ويتبين ان هناك تنظيمات ارهابية عدة.

وعمليا، الدولة في خطر. هذا الكيان الجميل والمحبوب، بالنسبة لهم، والمثير لاعتزازهم.. ينهار ويتحول الى مجرد حلم.

هزهم هذا الواقع. فخرجوا الى الشوارع معلنين: لن نسكت بعد!! لن نقف مكتوفي الايدي!!

ورفعوا شعارات بريئة لكنها معبرة جدا، ضد الفاشية ومع الدمقراطية ومع المسيرة السلمية. لا احد يعرف كيف ستتطور هذه الشعارات وفي اي اتجاه، ايجابي ام سلبي، يميني او يساري. وكل شيء محتمل. لكن الأهم من هذا انهم تحركوا. والشطارة الان للقوة السياسية التي تنجح في الوصول اليهم والتأثير عليهم لصالح مواقفها.

□ □ □ □

من هنا نعود الى السؤال الموجه الى شبابنا: هل تختارون السكينة والاركان على الاخرين، أم تخرجون الى الشوارع؟!

نحن ايضا نعاني، كشعب، من لا مبالاة نسبة عالية جدا من شبابنا اتجاه قضايا شعبهم الوطنية والاجتماعية والشعبية. لا يشتركون في مظاهرات او اجتماعات او اية نشاطات كفاحية. لا يأخذون دورهم في العمل التطوعي لخدمة مجتمعهم. كثيرون لا يقرأون الصحف ولا يشاهدون الاخبار في التلفزيون ولا يسمعون الاذاعة. وينغمسون في اهتمامات اخرى، الفن والرياضة والتسلية.

وليكن واضحا من البداية اننا لا نقول هذا الكلام من منطلق رفض فكرة انغماس الشباب فيما يحب، بل بالعكس. نحن نريد لكل شاب او صبية ان يعيش حياة الشباب بكل عنفوانها وجمالها، بلهوها وجدها، بمرحها الخاص وبدلالها، بمراهقتها وصبيانيتها. نريد للشباب ان يغنوا ويرقصوا ويقوموا بالرحلات وينظموا الحفلات ويفجروا الطاقات ويمارسوا الهوايات ويعشقوا ويتغزلوا، فهذه كلها جزء من الشبابية بذاتها، لا ندعوهم الى التنازل عنها. بل نعتقد ان التنازل عنها لن يؤدي الا للانطواء وللانعزال ولليأس وبالتالي للاغتراب عن المجتمع وربما مناصبته العداء.

لكن ما نطلبه هو، انه الى جانب تلك الاهتمامات والفعاليات، لا بد وان يكون نوع من المشاركة في هموم المجتمع والحرص على مستقبله. فليس من المعقول ان لا يكون الشاب او الصبية متتبعا للاحداث، فيعيش كمن يمشي ولا يرى ولا يسمع ما يدور حوله.

وليس من المعقول ان يظل الشباب بعيدا عن حياة شعبه ونضالاته من اجل مصالحه. فهذا الشباب صاحب اكبر مصلحة في اي نضال.

قد يقول لنا شاب او اكثر ان النشاطات نفسها غير مقنعة او الاحزاب الموجودة غير مناسبة وان الصحف لا تشجع على قراءتها وان الاذاعة لا تسمع بسبب رداءة برامجها وكذلك التلفزيون.. وان لا مشاريع تطوعية مفيدة والخ.. وقد يكون في هذا الادعاء الكثير من الصحة. ولكن.. لهذه الاسباب بالذات يجب ان يأخذ الشباب دوره وان يدرك مسؤوليته ومصلحته.

فان كانت الاحزاب سيئة، ادخلوا من هو اقرب الى تفكيركم منها وثقتكم بها وغيروا من داخلها لتصبح جذابة اكثر.

الصحيفة التي لا تعجبكم اقذفوا بها الى سلة المهملات، وان وجدتم جميع الصحف سيئة فحاولوا ان تلفتوا نظرها.. والاكثر تجاوبا منها اقرأوه. فلا يمكن الا ان تجدوا فيها ما يهمكم وما يهم شعبكم وقضاياه. وكذلك الاذاعة والتلفزيون.

لا تجدون برامج لخدمة مجتمعكم، لماذا لا تخلقون البرامج بأنفسكم؟

فلكل ادعاء جواب.

ولكل شكوى رد.

ولا ينفع اي تبرير او تفسير.

فالشباب يشكل اكبر نسبة من السكان، وليس من المعقول ان لا يأخذ دوره في حياة مجتمعه وبناء مستقبله. ويجب الا ننتظر حدوث مصيبة وطنية او كارثة قومية حتى يتحرك دمه وينزل الى الشارع.

هناك حاجة الى نظرة جديدة نحو هذه المسؤولية في المجتمع. وبالطبع، على العناصر الاخرى في المجتمع، خصوصا القيادات في كل موقع واطار ان تستقبل مبادرات الشباب بالترحاب، وليس «بالطفس» والاستخفاف والنصائح الاستعلائية «وبعدك صغير» و«اكبر منك بشهر، افهم منك بدهر» والخ.. ونحن مجتمع يتقن «الطفس» بشكل فظيع، خصوصا للشباب. وقد حان الوقت لان تفتح الابواب على مصراعيها للشباب، في القيادات الحزبية والهيئات الشعبية والرسمية وفي جميع المجالات والمبادرات.

لكن اذا لم تفتح هذه الابواب فهذا لا يعني ان يستسلم الشباب. وهناك درس تعلمناه في الصف الاول من مدرسة الحياة: «الحق يؤخذ ولا يعطى».

* جماهير الشباب الاسرائيلي في تظاهرة احياء ذكرى المرحوم رابين *

انتهى الاحتلال ولكن .. لم تنته الاسئلة

■ يوم الاثنين الفائت افاقت جنين على صباح يخلو من الاحتلال والمحتلين ■ الشرطة الفلسطينية حضرت الى المدينة ولوائها، ومعها حضرت الاحتفالات الشعبية ■ «والله ما مصدقة اللي بتشوفه عيني»، تقول ام مازن، كالعديدين من الذين استصعبوا التعبير عن شعورهم ■- «شو بدكم يا ناس اكثر من ذلك، يجب ان تقدسوا ابو عمار»، قال احد الشيوخ. «وهل نسيت اطفال الحجارة في الانتفاضة» اجابه احدهم.. ■ صور واحاديث من جنين، اول مدينة حرة في الضفة الغربية المحتلة ■

● تقرير وتصوير: ثائر ابو بكر - جنين ●

* الاحتفالات بجلاء الاحتلال عن جنين *

فجر يوم الاثنين عند الساعة الرابعة استيقظ اهالي جنين عن بكرة ابيهم على صوت اطلاق الرصاص والزغاريد وهتافات الاهالي ونفير السيارات بعد ان رحل الاحتلال بلا عودة عن مدينة جنين القسام، بعدما ان صار مكشوفا ومعروفا للاهالي انهم سيستيقظون من النوم على جلاء قوات الاحتلال، بعد ان كان الناس قد امضوا ساعات متأخرة من ليلة الاحد امام مقر الحاكمية العسكرية سابقا، والتي اصبحت الان مقرا لقوات الامن الوطني الفلسطيني وكافة اجهزة السلطة الوطنية المتعددة.

فمنذ الفجر كان افراد الشرطة الفلسطينية على اهبة الاستعداد اذ قاموا بتنظيم حركة السير وترتيب مكان الاحتفال الرسمي والجماهيري وعلى اسطح المنازل استيقظ الاهالي وهم يفركون اعينهم، ليشاهدوا الشرطة وقوات الامن الوطني غير مصدقين ما يجري، فالشوارع منظمة والبسطات التي كانت منتشرة وسط الشوارع وعلى الارصفة في فوضى وتسيب تغيرت في طرفة عين.

احدى النساء وقفت منذ الفجر على شرفة بلكون منزلها وهي تخاطب جارتها وتقول لها «والله ما مصدقة اللي بتشوفه عيني، نحن في علم او حلم، هل انصرف الجنود الاسرائيليون عن جنين بلا عودة».. اسئلة كثيرة بدأت تسأل والنساء تبدين الدهشة وتتهامسن «انظري هؤلاء الشرطة الفلسطينية؟!! والله يا جارتنا بدها زغرودة».

احد افراد الشرطة الفلسطينية الذين قدموا من اريحا كان واقفا هو وزملاؤه يرتعشون من البرد، وعلى الفور دعاهم اهالي الحي على فنجان قهوة وبدأوا بقهلونهم ولكنهم ردوا بالشكر «والله يا اخوتنا علينا اعمال كثيرة، جنين بدها تعب وريحة الوطن غالية علينا، والغالي بدو تعب».

في منطقة الدوار الرئيسي وقفت امام صاحب الفندق الشاب عبد الجعفر (٢٨ عاما) وهو من احد مصابي الانتفاضة الذين عانوا من ويلات الاحتلال، اعتقال وحملات مداهمة متكررة لمنزله، حيث كان الجنود يحطمون محتويات بيته..

اقتربت منه وسألته: ما هو شعورك بقدوم قوات الامن؟

عبد: «شعور كل فلسطيني مثل الطفل الرضيع الذي يحتاج الى حليب وحنان امه، فها هو الحنان قد رأيناه امام عيوننا. جنين اصبحت محررة من جنود الاحتلال» واضاف «والله لا اصدق ما تراه عيناي بالامس لما وجنود الاحتلال يتجولون في الشوارع، يقتحمون منازلنا ويعيثون فسادا.. فقدنا الامن والامان منذ عشرات السنين، عشنا في ضغط وكبت وحرمان وتجويع وقمع، ازالوا الفرحة والبسمة عن عيون اطفالنا. كل الشعوب في العالم ذاقت ويلات الحروب والدمار، ولكن في النهاية نالت استقلالها وحريتها ويكفينا ما عشناه من حرمان وتهجير وتشتيت. ولكن الحمد لله الحلم اصبح حقيقة، الاعلام الفلسطينية ترفرف في سماء فلسطين والبسمة عادت الى افواه شعبنا وآمل ان يتحقق السلام والامن والامان والاستقرار في ظل قيادتنا الفلسطينية».

ولكن لا تزال هناك مطالب نحو اسرائيل، «اذا كانت اسرائيل تريد السلام العادل فعليها ان تفرج عن كافة اخوتنا واخواتنا المعتقلين لنعيش بأمن وسلام واستقرار كدولة بجانبها».

عند مقر الحاكمية العسكرية (سابقا) تدفق الاف المواطنين شيبا وشبانا وشيوخا ونساء واطفالا من كافة انحاء محافظة جنين. الاحتلال كان قد استولى على هذا المقر وحوله الى سجن كبير يتسع لحوالي الف معتقل، ناهيك عن المكاتب المكتظة وغرف التحقيق وزنازين التعذيب والمبنى هو عبارة عن عمارة طويلة وضخمة مكونة من طابقين، وهناك كان الاهالي يقولون لبعضهم «هنا مكان الحج والكعبة»، وراحوا يرقصون ويهتفون ويهللون لحظة دخول افراد الشرطة وقوات الامن الوطني بلباسهم العسكري واسلحتهم وسياراتهم، حيث رفعهم المواطنون على الاكتاف وهم يرددون: «الحرية انتظرنا من زمان»، «اليوم عيدك يا جنين، يا نيالك يا فلسطين»، «احنا حنا هالاحرار بدنا نحيي بو عمار حتى نحرر البلاد»، «ياما احلى يوم السلام تهانينا برفع الاعلام». كلمات زجلية واغاني وطنية وزغاريد وبكاء النسوة فرحة وابتهاجا، كل هذا كان في ساحة المقر الذي استلمته السلطة الوطنية.

في داخل المبنى التقيت العديد من الاهالي الذين قدموا ليشاركوا في فرحة التحرر، وهناك توجه المئات من الشبان يتذكرون ويتفقدون غرف السجن والزنازين الذين كانوا يقبعون بها ايام الاحتلال ويؤشرون لبعضهم ويقولون انظر «انا كنت معتقلا هنا» والاخر يقول «انا كنت مسجونا هنا»، وهم غير مصدقين ما تراه اعينهم.

العديد منهم افاد ان الاحتلال لم يترك سوى بعض الاثاث القليل القليل، بحالة رديئة وسيئة. كما قام بقطع خطوط الهواتف وشبكة الكهرباء وازالة خزانات المياه وقطع خطوط المياه وحتى بتدمير وجرف زنازين التعذيب التي كانت تستعمل لتعذيب ابناء شعبنا في محاولة لإخفاء ممارساتهم. لقد حاولت ان اصور هذا الشاب لكنه رفض وقال لي انني اعمل في اسرائيل «واذا شاهدوا صورتي في صحيفة «الاتحاد» فسوف يطردونني من عملي وحتى رفض ان يذكر اسمه».

وهناك التقيت مع مواطنة من قرية اليامون وهي تزغرد وترقص، وتدعى ام مازن، وسألناها عن شعورها فأجابت: «لا استطيع ان اعبر لك عن فرحتي، وها انا ارقص واغني لدخول السلطة وتحرير ارضنا من الاحتلال، شعوري مليء بالسعادة والفرح، والله اني سأظل ارقص واغني.. ويا ما كنت يا ابني اصلي لله لان يخلصنا من الاحتلال وويلاته، ما بدي نقود ولا جاه ولكن كل الذي اريده هو التخلص من الاحتلال وتحرير الارض وعودة ابنائنا المهجرين والافراج عن كافة معتقلينا».

وتضيف: «لقد عانيت ٩ سنوات وانا اتنقل من مدينة الى مدينة لازور ابنائي وزوجي الذي اعتقل لمدة ٩ سنوات وما في سجن الا وجلست على بابه وانا اتوسل للجنود لان ازور واشاهد ابنائي. كفانا يا ابني ويلات وعذاب والحمد لله اننا تحررنا» وراحت ترقص وتغني بعد ذلك وسط النساء وقوات الامن الفلسطيني.

الشاب «حسين محمود حمدان» والذي امضى اربع سنوات في هذا السجن كان يقف امام الغرفة التي سجن فيها ويقول: «شعوري قد تغير من وقت الى وقت، حيث امضيت في هذا المعتقل اربع سنوات وتلقيت شتى انواع التعذيب، شعوري الان كشعور كل انسان فلسطيني احلم بعودة ابناء شعبنا الى ارض الوطن وتحرير باقي التراب الفلسطيني». واضاف «انني اتفقد واتذكر كل غرفة وكل زنزانة كنت فيها وها هو الاحتلال قد قام بإخفاء جميع جرائمه الفاشية التي كان يمارسها ضدنا».

الشاب محمد فتحي كامل (١٨ عاما) يقول: «لا اقدر ان اصف ولا اعبر لك عن مدى فرحتي واتمنى ان تكتمل هذه الفرحة بتحرير كامل التراب الفلسطيني والافراج عن كافة اخوتنا المعتقلين». واضاف: «منذ يوم الاحد لم انم ساعة وانا انتظر بفارغ الصبر دخول قواتنا الفلسطينية وها هم امامنا والحمد لله، الحلم اصبح حقيقة. وكلي امل بأن تحافظ سلطتنا على النظام والامن وان تكون اكثر شجاعة وتقوم بضبط الامور».

المواطن مدحت ابو الرب اضاف قائلا: «فرحتي هذه لا تقدر. فهذا يوم العرس الوطني ويوم فرحة شعبنا العظيمة ولكن لن تكتمل فرحتنا الا بازالة المستوطنات لانها العائق الوحيد امام عملية السلام واتمنى على سلطتنا الوطنية ان تحقق الامن والامان لشعبنا، وخاصة ازالة البسطات والتسيب والفوضى التي خلفها الاحتلال».

اما المواطن ناصر احمد من واد برقين افاد قائلا: «منذ فجر يوم الاربعاء مشيت سيرا على الاقدام حوالي اربعة كيلومترات حتى اصل الى جنين واحتفل واعبر عن فرحتي وسروري بتحرير ارض جنين القسام من الاحتلال.. ونرحب بقدوم سلطتنا الوطنية ونحتفل بكل شبر من ارض فلسطين نستعيده من الاحتلال، ان الانسان لا يستطيع ان يعبر عن فرحته ومشاعره في هذه المناسبة». واضاف: «هناك المئات من ابناء شعبنا في القرى المجاورة ممن اتوا سيرا على الاقدام لان مداخل المدينة كانت مغلقة بسبب الاستعداد للاحتفالات».

اما الشيخ عبد، بائع قهوة متجول، فيقسم «والله ان هذه اعجوبة، لا اصدق ما تراه عيني». ويضيف وهو يتحدث مع زملائه حيث كانت امام المركز العسكري حفلة غنائية نظمها الاهالي في ليلة الاثنين «والله ثم والله يا اخوتي يجب على اهل جنين ان يحتفلوا لمدة ٤٠ عاما، اليوم اصبحنا احرارا، اصبح كل واحد منا ينام الليل الطويل في امان وهو مشرع لنوافذ بيته، بدون دخول ومداهمة قوات الاحتلال للمنازل وتكسيرها وصلبنا في عز الليل». واضاف قائلا وهو يحدث زملاءه «شو بدكم يا ناس اكثر من ذلك يجب ان تقدسوا ابو عمار».

وهنا يجيبه زميل له قائلا «لماذا ابو عمار هل نسيت ان اطفال الحجارة في الانتفاضة هم الذين يجب ان نقدسهم متى استطعنا ان نفرح بزوال الاحتلال.. السيت يا شيخ عبد الاف المعتقلين ومئات الشهداء والمشوهين من جيش الاحتلال»، فأجاب الشيخ عبد «والله ما نسيت.. انظروا الى حفلات الرقص وزغاريد النسوة هذه هي الفرحة لابناء شعبنا».

وحيث اشار كان الرجل يرقص ويدبك بجانب المرأة والشاب، الجميع يحتفلون بهذا العرس الوطني.

احد الضباط الفلسطينيين العائدين الى ارض الوطن صابر حميد (٤٠ عاما). «هل تعطينا نبذة عن حياتك» سألناه.

«انا من سكان قطاع غزة حيث غادرت ارض الوطن عام ١٩٧٦ وذلك بعد انهاء المرحلة الثانوية وانهيت دراستي في قسم التاريخ في عمان وبعدها غادرت الى لبنان وانخرطت في صفوف ثورتنا الفلسطينية، قوات الصاعقة، حيث شاركت في معارك عديدة مع الجيش الاسرائيلي وكانت اخرها اثناء الاجتياح الاسرائيلي عام (٨٢) وشاركت في التصدي لحصار بيروت عام ٨٨ حيث كان عملي في مجال الاتصالات اللاسلكية والتي تعتبر عصب القوات العسكرية لقواتنا وبعدها الى اليمن وهكذا استمر غيابي عن ارض الوطن ١٢ عاما».

* ماذا يعني لك يوم ٢١١/١٣؟

● في حقيقة الامر لا يستطيع الانسان ان يصف مشاعره لانه بين ابناء شعبه واهله، ويصعب على الانسان في هذه الحالة ان يصف اي شعور، لان كل منظر شاهدته في جنين القسام يحتاج الى ملفات وكتب وقواميس. وفي حقيقة الامر شعرت بانني بين اهلي وشعبي ولم اشعر باني قد تغيبت عنهم ولو للحظة واحدة. وكل ما شاهدته في جنين كان

ينطق بجذب ابنائه لوطنهم كالزيتون الذي يعمر طويلا في هذه الارض المقدسة. لقد قوبلنا بالاحتفالات من ابناء شعبنا الفلسطيني الذي يمتاز بطيبته وحسن ضيافته للغريب، فما بالك بالانسان وهو بين أهله وشعبه، انه لا يستطيع مهما كتب ومهما سرد ان يصف الشعور والحفاوة التي قوبل بها، ونتمنى على مدار الايام القادمة ان تنتشر الفرحة وتعم جميع قرى ومدن فلسطين الحبيبة التي ضحّت بأغلى ما تملك من فلذات اكبادها وابنائها الشهداء.

وعما خلفه لنا الاحتلال في مقر الحاكمية العسكرية افاد: في حقيقة الامر تسلمنا صباح اليوم مبنى مقر الحكم العسكري (سابقا) وهو مدمر، حيث فوجئنا بأن الاحتلال قد قام بتدمير بعض الغرف داخل السجن وقام كذلك بقطع كوابل الكهرباء، على غير العادة، ورغم الاتفاق الموقع بيننا والذي نص على ان يتضمن التسليم كل الاثاث الموجود داخله. ولكن اسرائيل لم تلتزم بذلك حيث قام الجنود على سبيل المثال بتدمير وجرف الزنازين التي كانت معدة لتعذيب ابناء شعبنا، ذلك لاخفاء جريمتهم وكذلك قاموا بتعطيل قسم كبير من كوابل الكهرباء ونزع جميع خزانات المياه لحين وصلنا لم نجد حتى ولو قطرة ماء واحدة في المقر.

* ما هي المهام الملقاة على عاتقك؟

● كضابط فلسطيني وفي مجال اختصاصي فان مسؤوليتي هي القيام بتأمين الاتصال السلكي واللاسلكي بين مختلف وحداتنا العسكرية وكذلك تأمين الاتصال مع لجنة التنسيق والارتباط الامني المشتركة مع الجانب الاسرائيلي.

الضابط الفلسطيني جمال جميل انطوان (٤٨ عاما) هو من مواليد قرية البصة قضاء عكا في داخل الخط الاخضر التي هُجرت من اهلها عام ٤٨، بعد الاحتلال مباشرة. ويقول «منذ نعومة اظفاري تهجر اهلي الى حلب، واقمنا هناك ٣ سنوات في مخيم النيرب وفي عام ٥٢ هاجر جميع اهالي قريتنا الى لبنان، حيث عشنا هناك حتى عام ٨٢. وقبلها، منذ عام ١٩٦٨ التحقت في صفوف الثورة الفلسطينية وشاركت في جميع الحروب الاسرائيلية وعشت في المنافي في بلدان عربية كثيرة».

وعن شعوره يقول: «الحمد لله، لقد جاء اليوم الذي تحققت فيه آمال شعبنا الفلسطيني حتى اصبح الحلم حقيقة.. شعوري لا يوصف، انه مليء بالفرحة بجلاء الاحتلال عن مدينة جنين وتحرير مدينة جنين واعتقد ان هذا هو شعور كل انسان فلسطيني مناضل ووطني. واني اعتبر يوم دخولنا الى جنين هو يوم العرس الفلسطيني لجميع ابناء شعبنا الفلسطيني. واتمنى ان يستمر رحيل الاحتلال عن باقي اجزاء فلسطين».

الاسئلة لم تنته..

قبل جلاء قوات الاحتلال الاسرائيلي عن منطقة جنين، كنا قد اجرينا استطلاعا لآراء المواطنين، حول مغزى عودة السلطة الفلسطينية كسلطة ستدير امور المواطنين وقضاياهم.

ورغم فرحة الجلاء، والاحتفالات بعودة الشرطة الفلسطينية، وممثلي الاجهزة الوطنية، الا ان ما عاناه الفلسطينيون تحت الاحتلال ومن جرائه، يجعلهم يلحون بالاسئلة والتوقعات والآمال، وكذلك بالتخوفات. الآراء متعددة واحيانا متضاربة ونورد هنا عددا منها.

● قاسم نافع نزال – نقابي:

لا شك ان قدوم السلطة الفلسطينية الى جنين يشكل فرحة عميقة غمرت المدينة والريف، لاننا خرجنا من الظلمات الى النور عبر انسحاب الجيش الصهيوني ودخول القوات الفلسطينية. ولا استطيع ان اقدر مدى فرحتي بالسلطة الفلسطينية.

لا شك ان هناك سلبيات كثيرة في جنين نتيجة ما خلفه لنا الاحتلال وكل ما اتمناه وارجوه من السلطة الوطنية هو تلافي هذه السلبيات وخاصة المتسلقين والمتنفعين، ووضع كل رجل في مكانه المناسب مهما كانت نوعيته، وان تكون السلطة قمة في الدمقراطية. كما نطلب من السلطة المحافظة على الامن والسلام من قبل الموجودين في المنطقة والمحافظة على حقوق الناس وليس ان يصبح الوضع: «سمك كبير يأكل سمكا صغيرا» ولا شك اننا نقدر ونثمن الدور الذي لعبه قائد الثورة، ابو عمار، عبر سلام الشجعان.

● حسين عقاب يوسف – سائق سيارة اجرة:

شعوري بمجيء السلطة الوطنية شعور مليء بالخير والفرحة والسعادة وأمل من السلطة الوطنية ان تحافظ على الامن وتقوم بترتيب المدينة واعادة النظافة والهدوء والاستقرار، وان يكون تطبيق القانون فوق كل اعتبار وبعيدا عن العشائرية والمحسوبيات وان تكون روح الدمقراطية موجودة اسوة بباقي الدول المتحضرة في العالم.

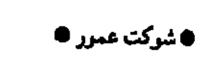
والاهم من هذا ان تقوم السلطة بوضع حد لظاهرة تفشي وتعاطي المخدرات، وانتشار السلاح بأيدي الناس والتي كان لقوات الاحتلال دور فعال في ترويجها. وآمل من سلطتنا الوطنية ان تأخذ بعين الاعتبار توظيف الشباب وخلق فرص عمل لهم لان هناك نسبة عالية من العاطلين عن العمل. وكذلك ان تهتم السلطة وتقوم باستيراد المواد الاساسية بأسعار معقولة حتى تتناسب مع وضع الاهالي المادي وان تقوم بتخفيض نسبة الضرائب المفروضة على السيارات لانه لا يوجد عمل لهذه السيارات بسبب الطوق، وان تسعى بكل جهد لتحسين وضع المزارعين بشكل مناسب.

● غسان ابو الياس – محام:

شعبنا الفلسطيني في محافظة جنين يستقبل العائدين الى ارض الوطن وسلطتنا الوطنية وقيادتنا الحكيمة بكل الحب. لهم بالنسبة لنا جنات العيون وعودتهم كعودة الطيور المهاجرة الى ربوع الوطن الحبيب.

ان الامل كبير والتحديات اكبر بكثير ولكننا حتما قادرون على تخطي كل الصعاب وترسيخ اسس دولتنا العتيدة وعاصمتها تدشن الالفية



● قاسم نافع نزال ● حسين عقاب يوسف ● غسان ابو الياس ● الهام ابو بكر

● زهدي شبيطة ● شوكت عمور ● وليد حسن صبح ● ليلى العرجا

لقد عانى شعبنا الفلسطيني الكثير الكثير من الاحتلال وقد تمثل ذلك في تحطيم البنية التحتية لمؤسساتنا الوطنية في القطاعات المختلفة، الصحية والتربوية والاقتصادية، وقد كان كابوس الاحتلال يخيم ببصماته على كافة مرافقنا العامة ونشاهد هذه الاثار السلبية السيئة في نواح يشاهدها المرء بالعين المجردة في الشارع الفلسطيني في محافظة جنين، متمثلة في انتشار البسطات المختلفة بشكل غير منظم، وفي اضطرابات حركة السير في شوارع المدينة وكثرة المشاكل اليومية بين المواطنين، وكذلك ضياع الكثير من الشباب عبر التوجه لتعاطي المشروبات الروحية بكثرة وتعاطي المخدرات والدعارة، وتجارة السلاح واستعمالاتها الخاطئة واعتبارها الحكم والفصل في حل النزاعات اليومية. والاغذية الفاسدة التي انتهت مدة استعمالها في محلات التجارة واكوام الزبالة في الشوارع وظاهرة تربية الحيوانات والدواجن في الاحياء السكنية وارتفاع الاسعار دون تحديد مركزي للمنتجات الغذائية وانتشار العربات التي تحمل المواد الغذائية والمشروبات بدون وقاية كاملة من الذباب والحشرات وغيرها.

كل هذه المظاهر التي ذكرتها واخرى لم اذكرها هي مظاهر خلفها الاحتلال وراءه. فان العامل الفلسطيني الذي سدت سبل العيش في وجهه فتح البسطة بشكل غير منظم وبدأ التسيب في المرافق الاخرى كالبناء في الاماكن غير المجازة. بالاضافة الى ذلك فان عملاء الاحتلال ساهموا بقدر كبير في تدمير بنيتنا التحتية.

المواطن في محافظة جنين يؤمن ان سلطتنا الوطنية لا تملك عصا سحرية لحل كافة هذه المشاكل دفعة واحدة، ولكننا نملك الثقة والامل بأن تقوم كافة الاجهزة المختلفة في سلطتنا الوطنية، وكل في مجال عمله، بانقاذ ما يمكن انقاذه واصلاح ما يمكن اصلاحه، كما اننا كجزء من هذا الشعب تقع علينا مسؤولية كبيرة في تعمير البيت الفلسطيني.

● الهام ابو بكر – مهندسة غذائية:

ان الشعب الفلسطيني عاش عقودا مريرة من التضحيات وويلات الاحتلال. وتلت كل ذلك ويلات الانتفاضة التي فقدنا فيها الكثير من الشهداء البواسل، عدا عن المآسي الاخرى. وحان الوقت بعد كل ذلك لان نجني ثمار هذه التضحيات لكي يتسنى لنا ان نحيا حياة كريمة، وان يمارس كل طفل طفولته الحقيقية وليس ان يعيش في سن الكهل وهو لا يتعدى السنوات الاولى من عمره.

لقد جاءت عملية السلام التي علق عليها الفلسطينيون امالا كثيرة ومن ضمنها قدوم السلطة الوطنية الى محافظة جنين، حيث امدتنا بالطمأنينة والامل بالمستقبل وفتحت لنا آفاقا على درب العطاء، وعلينا الا نبخل في تقديم العطاء المستمر، وكما اننا انتظرنا هذه اللحظات من سنوات طويلة فعلينا ان نتحلى بالصبر حتى يتم التأسيس لحياة افضل ونتمنى ان تتم فرحتنا وتكتمل بتحرير كل الارض وتحرير جميع الاسرى والاسيرات بمن فيهم اخوتنا من عام (٤٨) داخل الخط الاخضر، وان نكون يدا واحدة وشعبا متكاملا.

● زهدي شبيطة – مدير البنك العربي في جنين:

ان شعوري بقدوم سلطتنا الوطنية الى محافظة جنين هو شعور مليء بالامان والفخر والاعتزاز خاصة وانه لاول مرة في تاريخ الشعب الفلسطيني تأتي سلطة فلسطينية خالصة بقيادة الشعب الفلسطيني، انها فعلا فرحة تاريخية ولكن يجب ان نضحي بالكثير ونصبر لاجل بناء المؤسسات في الوطن.

ونأمل ان يكون بناء المؤسسات بناء معتمدا على الجدارة ومبدأ المساواة وتكافؤ الفرص، وبدون استثناءات لانه فعلا سيكون البناء هشا اذا كان قائما على خلاف ذلك كالحزبية والعشائرية.. الخ. واني اتوجه الى كافة الفلسطينيين اينما كانوا بأن يفرضوا المعايير الصحيحة للعمل في القطاع العام وحتى في القطاع الخاص.

كلي امل ان تبقى صلاتنا وعلاقاتنا دائمة ومستمرة ومتجذرة دون انقطاع مع ابناء شعبنا داخل الخط الاخضر، مهما كانت الاسباب، وتفويت اية فرصة للمحتل بأن يضع عراقيل لهذا الاستمرار والتواصل.

● شوكت عمور – اسير محرر:

لا شك ان شعبنا البطل يعيش ربع الساعة الاخير تحت الاحتلال ويقف على عتبة الحياة الجديدة التي يترقبها على احر من الجمر.

ويصريح العبارة اقولها دون خجل او وجل اننا نواجه في هذه المرحلة الحرجة ظاهرة بمنتهى الخطورة فرضت نفسها علينا وترفرف بشبحها فوق رؤوسنا وستبقى عرضة امام تقدمنا اذا لم نسرع بالقضاء عليها من جذورها، وهي ظاهرة المحسوبية والوساطة. هذه الظاهرة المقيتة وهذه الآفة المدمرة يجب ان نلتفت امام نموها وانتشارها، خاصة وانها اضحت حديث الشارع وحديث الساعة.

وازاء هذه الظاهرة اقول اننا جميعا مسؤولون، قاعدة وقمة، لاننا بصمتنا وتقاعسنا وخجلنا وخوفنا سمحنا لها بأن تكبر بيننا. وبرأيي ان كل من هو في موقع المسؤولية ويتساهل مع هذه الآفة، فهو يعتبر مجرما بحق هذا الشعب وهذا الوطن، وانا اعتبره شخصيا بمثابة عميل للاحتلال لانه بهذه السياسة المقرفة يشغل مكانه عشرات العملاء، ويجعل من سياسته هذه معسكرا لتجنيد الرجل غير المناسب في المكان غير المناسب.

وبهذه المناسبة اذكر ان احدى الدول الغربية استطاعت ان تجند احد عملائها بعد وصوله الى مركز حساس ومرموق في احدى الدول المستهدفة ولم تطلب منه الا امرا واحدا وهو اتباع سياسة المحسوبية وعدم تعيين المناسب في مكانه الصحيح. ولهذا مرة اخرى اقول ان لدينا آلية ودمقراطية غنية بمعانيها ودلالاتها ونحن قادرون من خلالها ومن خلال الالتزام بأصولها واعرافها وثوابتها ان نبني صرح دولتنا وان نحقق الامل والحلم الذي طالما حلمنا به، والذي دفعنا وما زلنا ندفع ثمنه من دمائنا وآهاتنا وآلامنا واعمارنا.

افليس من العار علينا ان ننهى عن الشيء، ونسمح لأنفسنا بالوقوع فيه. لهذا آمل ممن يدعون حرصهم على هذه الدولة الا يكونوا سببا في خشية وخوف الكثيرين. واخشى ما اخشاه بعد ان امضينا سنين طويلة في البحث عن رجال يحررون هذا الوطن، ان نجد اليوم هذا الوطن لا يلاقي من يبنيه.

وعليه فان ظاهرة المحسوبية والواسطة هي آفة سياسية واجتماعية هدامة وكل من يتبناها خاصة ممن في موقع المسؤولية وصنع القرار، يعتبر بنظري اداة هدامة ومدمرة، خاصة انه اباح لنفسه اختراق كل الضوابط التنظيمية والمعايير الدمقراطية. وباعتناق هذه السياسة يفتح المجال لمرتزقة الهوية النضالية بأن يتبوأوا مكان غيرهم ممن كافحوا وناضلوا وجادوا بالغالي والرخيص.. واذكر ان هذا ترك اثرا بالغا في نفوس المناضلين الاحرار الذين افنوا حياتهم ومستقبلهم ليفرزوا مستقبل هذا الوطن، واليوم يجدون انفسهم على هامش النسيان ومغيبين بفعل فاعل، الامر الذي يجعلني اتذكر احد قادة الثورة عندما قال:

«ان الثورة يقودها مفكر ويفجرها كادح ويقطف ثمارها جبان».

● وليد حسن صبح – رجل اعمال:

لا شك ان وصول السلطة الوطنية لاية منطقة في فلسطين هي ميلاد حقيقي لتلك المنطقة، وما دام المولود الجديد بحاجة للرعاية، فهذا ما نتوخاه من الحاضنة الدولية، في ان يفي العالم بالتزاماته وان تفي اسرائيل باستحقاقات السلام وما يتبع ذلك من تحقيق للعدالة الاجتماعية والاقتصادية لشعبنا، كي يصل الى استقلاله السياسي.

ها نحن على ابواب اعادة الانتشار وامتداد سلطتنا الوطنية الى باقي مناطق الضفة الغربية وشعبنا الذي حوّل الحلم الى حقيقة ملموسة بفضل قيادته الواعية المستنيرة قادر على اكمال البناء بكل مراحله ولعل تجربتنا الدمقراطية القادمة والمتمثلة بالانتخابات ستشكل حجر الاساس في بناء نظام الدولة والتي ستعتمد حتما على بناء المؤسسات بشكل مسؤول في مواجهة التحدي الاداري المطلوب.

● ليلى العرجا – مرشدة في الاغاثة الزراعية الفلسطينية:

هناك شعور بالامل والتفاؤل المشوب بالحذر. واعتقد انه يجب الاخذ بعين الاعتبار آراء الشارع الفلسطيني بكل الخطوات واشراك اكبر عدد ممكن من الجماهير بحيث يتسنى للجميع ابداء رأيه، ولنعزز هذا الشعور المليء بالتفاؤل بخطوات عملية ملموسة لدى الجماهير الفلسطينية ولتعزيز الدمقراطية والحوار ما بين السلطة والشعب، والابتعاد عن الامراض الاجتماعية (كالفئوية والعشائرية) والتعامل مع المعارضة الفلسطينية بروح دمقراطية عالية.

على قادتنا التعامل مع الامور بموضوعية ونفس طويل لان شعبنا يخضع لاول مرة في حياته لسلطة وطنية. وانا اطالب بتعزيز دور المرأة الفلسطينية في كافة المجالات، وخاصة السياسية وابراز دورها على هذا الصعيد.

وفي النهاية اعبر عن كل امنياتي ببناء صرح وطني دمقراطي شامخ متمثل بالدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف.



الهاربون (المتسللون) من العراق... الى اسرائيل

☐ تقرير: آمال شحادة ☐

☐ لم يستطع احمد، ان يتحمل معاناة اهله واشقائه، جراء الاوضاع الصعبة التي يعيشها الشعب العراقي، منذ أربع سنوات على الأقل.. الفقر.. السرقة.. الموت من المرض والجوع.. وقلة العمل، والأخطر، «اننا لا نستطيع ان نعبر عن رأينا السياسي بصراحة، والويل لمن يخالف السلطة بآرائها» – قال، ولكنه لم يتوقع في اسوأ أحلامه، ان قراره بمغادرة العراق، سيكلفه الكثير.. وكان اولها بتر ساقه.

أحمد، في العشرينات من عمره، غادر وطنه العراق، قبل حوالي السنة، مع مجموعة من الشبان، وفعل مثلهم



* «كل ما اطلبه واحلم به هو ان اعيش حياة انسانية بعيدة عن الذل والاهانة والخوف»! *

آخرون، حتى وصل عدد الذين تسللوا الى اسرائيل حتى مطلع هذه السنة (٣١) شابا، اعمارهم في العشرينات والثلاثينات بينهم آباء لخمسة وستة أنفار: «مهما شرحنا لكم عن مأساتنا ودوافعنا لنترك عائلاتنا والأهل، لا أدري، اذا كان أحد يستطيع تفهمنا، او اننا سننقل الصورة الواقعية لحياتنا في العراق، والحقيقة اننا لم نتوقع ان نبقى هذه المدة الطويلة في اسرائيل. لقد قالوا لنا: اذا تسللتم الى اسرائيل فسيعتقلونكم اسبوعين ثم يتفقون مع دولة اجنبية اخرى تستقبلكم.. ولكن ما جرى لنا كان العكس تماما»، حدثنا احد هؤلاء العمال الذين رفضوا، وباصرار، نشر تفاصيلهم الشخصية وحتى صورهم سوى واحد منهم وافق على التقاط صورة جانبية له.

هؤلاء العراقيون، المتسللون الى اسرائيل، وصلوا عدة مجموعات خلال فترات متباعدة، أول مجموعة وصلت قبل حوالي سنتين وآخرها في مطلع هذه السنة. عند وصولهم اعتقلوا وصدرت ضدهم أحكام مختلفة منها السجن الفعلي لمدة سنتين: «هذا ما لم نكن نتوقعه، طوال هذه الفترة لم يعرف احد من أهلنا مصيرنا ولم يسمعوا عنا اي خبر واين نحن واليوم ننتظر ماذا سيكون مصيرنا». قال «ابو هاشم»، وهو أب لخمسة اولاد، يبلغ من العمر (٣٧) عاما، بكره في الثامنة عشرة من عمره واصغر اولاده عمره خمس سنوات. اعتقل منذ شهر نيسان من السنة الماضية.

الحكم الذي صدر ضده كان السجن الفعلي لمدة ثلاث سنوات ولكن محكمة العدل العليا قبلت الاستئناف الذي قُدّم اليها، واطلقت سراح جميع المعتقلين قبل حوالي اسبوعين، شرط استيعابهم للعمل في منطقتي الناصرة وايلات. ووافق اصحاب شركتي بديع وصبحي طنوس ونوفي على استيعاب هؤلاء العمال، وباشروا العمل في الشركتين في مناطق مختلفة. وكما قال السيد صبحي طنوس: «عندما توجهوا الينا من السلطات المسؤولة عنهم، يطلبون ايجاد

☐ (٣١) مواطنا عراقيا تسللوا، حتى الآن، الى اسرائيل عبر الأردن ☐ تركوا عائلاتهم، أمهاتهم وآباءهم وزوجاتهم وأولادهم، وهربوا قاصدين الاردن، أولا، بحثا عن لقمة العيش ثم أوصلتهم مساعي بحثهم الى اسرائيل ☐ «توقعنا أن يتم اعتقالنا في اسرائيل لمدة اسبوع او اسبوعين لنخرج بعدها الى سوق العمل... ولكن...»! ☐



عمل لهم، لم نتردد في ذلك، ولكن قبل هذا استفسرنا عن وضعهم بالضبط وسبب وجودهم هذه الفترة في البلاد. وعندما تأكدنا انهم في حالة صعبة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، وبأنهم في حاجة ماسة لهذا العمل، وافقنا على الطلب ووفرنا لهم كل ما يحتاجونه من ملابس وسكن». واضاف السيد طنوس: «وجودهم لم يأت على حساب العمال من اسرائيل، لأننا في هذه الفترة نعاني من نقص في الأيدي العاملة بسبب عدم حضور العمال من غزة مما اضطرنا الى طلب عمال من خارج البلاد ايضا».

ولكل واحد من هؤلاء قصة تعكس مدى قساوة الحياة في العراق، وخاصة بعد حرب الخليج والحصار على العراق.. والصورة الاولى التي تنعكس عند سماع بعض هذه القصص، ان الوضع الاقتصادي الصعب وعدم حرية الراي والتعذيب الذي يلاقيه كل من يخالف الرأي، هي اصعب الامور التي يعانيها المواطن العراقي والتي تدفعه الى التفكير بمغادرة البلاد.. مهما كلف الثمن.. ومنها السجن في دول اخرى والعيش بعيدا عن الاولاد والعائلة والخوف الذي يلاحق كلا منهم من المستقبل اذا كشف امرهم للسلطات العراقية: «لا ندري ماذ سيفعلون بعائلاتنا وأقاربنا» – قال «ابو هاشم».

* «اخترت اسرائيل للانتقام من صدام»! *

«ابو هاشم» اختار دولة اسرائيل بشكل خاص، اضافة الى انها الأقرب الى الاردن وبأنها لن تقبل ان يعيش العراقيون فيها: «اردت الانتقام من صدام ولان اسرائيل عدوة لصدام فوجودنا هنا سيضايقه وربما يجعله يفكر كيف يجب عليه التعامل مع ابناء شعبه»، والغضب على صدام حسين وسياسته نابع من تعامل الاذلال والتعذيب تجاه العراقيين. يقول «ابو هاشم»: «لقد خدمت في الجيش العراقي ١٧ عاما، خلال الحرب مع ايران وحرب الخليج، كنا نشعر اننا مغتصبون. طوال ايام عديدة تواجدت مع قوات كبيرة على جبل محاذ لايران، شخصيا كنت أرفض اطلاق الرصاص ومحاربة الجيش الايراني، شعرت طوال الوقت ان صدام حسين وجماعته كعصابة مسيطرة على الحكم.. فحسب ما يذكر عندنا فالوضع يشير الى وجود ٨٧٥ الف انسان معارض للحكم، هؤلاء لا يستطيعون اعلان معارضتهم ومن يعارض فالويل له». يحدثنا ويضيف: «عمي رفض ان يخضع لهم، وكان عضوا في الحزب الشيوعي العراقي، فاعتقلوه وخلال (١٢) عاما كنا نبحث عنه ونستفسر عن مصيره دون جدوى، حتى وصلنا الى قناعة انه بين الاموات، فلم يكن غريبا ان يموت اي عراقي من التعذيب، وفقط في اثناء حرب الخليج أطلق سراحه وعلمنا انه كان في سجن «ابو غريب»، وهو أكبر السجون في العراق، تصوري عمي هذا، اعتقل دون ان ينفذ اي جرم بل لمجرد ان اجتماعات ولقاءات للحزب الشيوعي عقدت في بيته». واضاف «ابو هاشم»: «انا مثلا لا انتمي الى اي اتجاه سياسي لكنني اعتقلت عدة مرات بتهمة قذف كلام بذيء على صدام حسين، في السجن كنا نلاقي التعذيب طوال ساعات اليوم، اذ وضعونا داخل زنزانة طولها اقل من طولنا وعرضها لا يتسع لنا عند النوم. وكنا نتعرض يوميا للضرب المبرح والضربات الكهربائية، لم نكن نشاهد النور، فطوال مدة اعتقالنا بقينا داخل الزنزانة الموجودة تحت الأرض.. كانوا يتفننون في تعذيبنا».

في شهر نيسان ١٩٩٤، قرر «ابو هاشم» مغادرة البلاد.. «ودعت افراد عائلتي وابلغتهم انني متوجه الى الاردن للعمل وجمع النقود، وهذا ما يفعله الكثيرون لان الوضع الاقتصادي عندنا صعب، لانه في الشهر الواحد لا نحصل على أكثر من عشرة دولارات لا تكفي لشراء الطعام. وقد صدقت عائلتي ما قلت لها، وتوجهت الى الاردن وبعد عدة ايام تسللت ومجموعة من اربعة عراقيين آخرين الى اسرائيل عبر غور الاردن، وسلمنا انفسنا للاسرائيليين. لقد توقعنا اعتقالنا لمدة اسبوع او اسبوعين ولكن المدة طالت، وها انا، كما ترين شعري، فقد دخلت الى السجن ولونه اسود وخرجت، لونه ابيض.. لقد قتلنا الهم».

«ابو هاشم» ينتظر اللحظة التي تعلن فيها وزارة الداخلية مصيرهم والى أية دولة سيتوجهون: «سأطلب ان اتوجه الى دولة أجنبية على أمل ان أتمكن من احضار عائلتي لنعيش حياتنا بهدوء وكبني بشر».

ولكن هناك من يطلب ان يبقى في اسرائيل: «اذا سمحوا لي بالعيش في الناصرة او اي مكان عربي آخر لن أرفض» يقول «أنور» (٢٩ عاما) والذي وصل الى البلاد قبل حوالي سنة: «صحيح انني احمل مسؤولية اخوتي وامي وكنت اعمل لأعيلهم، ولكنني انسان ومن حقي ان اعيش، فانا غير متزوج وتركت المدرسة في الصف السادس، وبدأت العمل، لم أشعر يوما انني انسان، كل ما أطلبه وأحلم به هو ان اعيش حياة انسانية بعيدة عن الذل والاهانة والخوف»، يقول «انور»، ويتمنى ان يتزوج فتاة عربية من اسرائيل ويعيش هنا.

و«انور» من سكان محافظة البصرة، كان يعمل ميكانيكي سيارات، وصل الى الاردن بالتهريب وبمخاطرة على حياته: «اذا اردت الحصول على تصريح رسمي بمغادرة العراق كان يجب ان ادفع ٣٠ الف دينار عراقي وهذا مبلغ كبير، فقررت ان لاهلي الحق بالحصول على هذا المبلغ أكثر من السلطات العراقية، فوفرت لهم ما تمكنت من النقود وقررت مغادرة البلاد بالتهريب»، يحدثنا «انور»، ويضيف: «وصلت الى نقطة التفتيش العراقية، دون ان يشاهدني أحد ووقفت خلف سيارة شحن كبيرة، حضر المسؤول عن التفتيش وقام بمهمة تفتيش السيارة ثم توجه الى السائق لفحص أوراقه، في هذه اللحظة اختبأت داخل سيارة الشحن، في مكان ضيق لم استطع التحرك فيه طوال مدة السفر حتى وصلنا الى منطقة الصفاوة في الاردن وخلال السفر اصبت بجروح في ظهري». وخلال اربعة ايام من بقاء «انور» في الاردن التقى بشبان عراقيين آخرين وقرروا معا التسلل الى اسرائيل، وكان بين المجموعة شاب في الرابعة والعشرين من عمره، وهو خريج معهد النفط في العراق، رفض الحديث مع الصحافة، عند وصوله الى الحدود الاسرائيلية جاءت خطواته فوق لغم انفجر على الفور وأصابه في ساقه باصابات صعبة، ونقل للعلاج في المستشفى ولم يكن امام الاطباء الا بتر ساقه. «معاناتنا طويلة ولا ندري ماذا يخبئ لنا المستقبل.. أملنا ان نغادر اسرائيل خلال فترة قصيرة ونستقر في دولة اجنبية تضمن لنا ولعائلاتنا الأمان»، قال «ابو هاشم».

رد وزارة الداخلية
دول عديدة رفضت استيعابهم!

* منذ اعتقال المتسللين العراقيين، حاولت وزارة الداخلية في اسرائيل ايجاد دولة اخرى لهم لاستيعابهم، وكما قالت لنا الناطقة بلسان الوزارة، طوفا النسون: «ان العديد من الدول التي توجهنا اليها لم توافق على قبولهم خوفا من ان تكون بداية لاخرين يسعون سعيهم لمغادرة بلادهم وطلب اللجوء في دولة اخرى، ومن جهتنا في اسرائيل لا يمكننا استيعاب هؤلاء حتى لا يكونون سابقة لغيرهم، وعليه بقوا داخل السجن هذه الفترة الطويلة، وامام هذا الوضع لم يكن امامنا الا اطلاق سراحهم، وطبعا موقفنا عدم اعادتهم الى العراق بناء على رغبتهم وبشكل عام فان مواطنين كهؤلاء نرفض استصدار مواطنة اسرائيلية لهم. وفي هذه الاثناء نسعى الى ايجاد دولة لاستيعابهم على امل ان يتم ذلك خلال فترة قصيرة».

«الفاعلية القضائية».. [illegible]

□ ... موضوع يثير جدلا ونقاشا حادين.. الآراء حوله منقسمة، حسب المنطلقات والاهداف والتأثيرات المحتملة □ ندوة «المنتدى الفلسفي في حيفا» عالجت الموضوع وعكست تباين الاراء، بين المؤيد والمعارض □

● سليم سلامة وهشام نفاع ●

■ بشكل الجهاز القضائي في البلاد، وخاصة رأس هرمه المتمثل في المحكمة العليا، احد ابرز المواضيع التي يدور حولها نقاش، طويل وعريض وعميق. ويتمحور النقاش حول السؤال المركزي التالي: الى اي مدى يجب (ويمكن!) ان يكون الجهاز القضائي فاعلا وفعّالا في رسم وبلورة اتجاهات الحياة، الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، في البلاد؟

وتتفرع عن هذا السؤال اسئلة عديدة ومتنوعة لا تقل اهمية وثقلا! ومن هنا، يبدو لنا ان اختيار «المنتدى الفلسفي في حيفا» تخصيص ندوته الاولى (في سلسلة نشاطاته المقررة) لهذا الموضوع – اختيار مميز وذو اهمية غير قليلة.

ونظرا لاهمية الموضوع واسقاطاته على مجمل الحياة في البلاد، وعلى المواطنين العرب بشكل خاص في كثير من الجوانب، فقد ارتأينا تسجيل تلخيص اساسي من المداخلات التي قدمت في هذه الندوة (مساء يوم الثلاثاء من هذا الاسبوع في «السينماتيك» في حيفا) لتكون مدخلا الى نقاش مستفيض حول الموضوع بين جماهيرنا، ايضا.

●● د. يوفال شطاينتس (قسم الفلسفة – جامعة حيفا):

(افتتح الندوة وتولى عرافتها)

■ في ضوء الحدث المأساوي الذي تجسد باغتيال رئيس الحكومة، يتسحاق رابين، تزداد حدة النقاش الذي كان دائرا دائما هنا وفي كل دولة دمقراطية، حول شكل تنظيم الدولة وهو يتألف من وجهين. اولا: مسألة القيم السامية المطلوب التربية عليها وبروحها. وثانيا. السؤال البنيوي الذي يتناول الشكل الاداري – السياسي المطلوب في الدولة. النقاش سيدور اليوم حول الوجه الثاني.

وبشكل عيني اكثر، السؤال هو حول وضعية القضاء والقضاة ازاء الشعب والدولة واجهزتها المتنوعة الاخرى. وهنا السؤال يعود الى عصور قديمة جدا، فأفلاطون احتار فيه، بعد ان خاب امله من الدمقراطية اليونانية القديمة التي اعدم في ظلها الفيلسوف الكبير سقراط. وقد انتقد افلاطون النظام الدمقراطي بشدة، لانه يوصل الى الحكم اناسا يطمعون في السلطة والاحترام، وهؤلاء ليسوا حكماء في موضوعات العدالة. ولذلك فهم يستعملون طرقا ديماغوغية وخطابية متساهلة لاقناع الشعب بانتخابهم وتقبل حكمهم. وعليه فقد اقترح «نظام حكم الفلاسفة» او ان يتثقف الحكام على الفلسفة حتى يكونوا جديرين بالحكم، فهم في النهاية القائمون على العدالة في الدولة.

●● د. عوديد بلبان (قسم الفلسفة – جامعة حيفا):

* د. عوديد بلبان *

* د. ايلي زلتسبرغر *

■ لقد صار الانطباع مؤخرا ان كل من ينتقد القاضي براك او القاضي زمير انما يهاجم الجهاز القضائي. وانا ادعي ان الخطر على الدمقراطية، في ضوء قيم الدمقراطية وفصل السلطات، يأتي بالذات من التوجه المسمى بـ«الفاعلية القضائية»، وخاصة في الادعاء المركزي الاول: ان هناك «قضاء تشريعيا» – كما يسميه القاضي براك الامر الذي يقلل من حدة الفصل بين السلطتين القضائية والتشريعية. والثاني انه بقوة «قوانين الاساس»، وعلى اساسها، يستطيع اي قاض ان يلغي اي قانون يرى هو انه يتناقض مع «قوانين الاساس».

واريد ان اتطرق الى الادعاء الثاني بالذات، رغم انني ارى في الادعائين خطرا على الدمقراطية: واذا تركزنا قليلا في موضوعة «قوانين الاساس»، يطرح السؤال عن خصوصية قوانين الاساس والفرق بينها وبين القوانين الاخرى (العادية). ان «قانون الاساس» يمكن اعتباره «قانون القانون»، بحيث يمكن القول ان هناك قوانين وهناك قوانين للقوانين – اي قوانين من الدرجة الثانية. وما يميز هذه القوانين عن العادية هو ان استعمالها ليس مناسبا اكثر من استعمال العادية.

«قانون الاساس» يتضمن بداخله القوانين العادية. ولكن «قانون الاساس» هو بمثابة تجريد للقوانين العادية. ومن هنا فهو لا يمكنه ان يشكل مرجعا للحالة العينية، بينما القانون العادي بالامكان استعماله في الحالة العينية، وهكذا فان «قانون الاساس» يأتي ليعبر عن جوهر منشود ما، وهذا ما يصعب على علاقته بالاحداث والافعال التي هي بمثابة حقائق.

احد ادعاءات دعاة «الفاعلية القضائية» يقول ان كون القاضي غير منتخب من قبل الجمهور يسمح له بأن يمثل قيما ومضامين مجردة وغير محددة، بل قيما «عالمية» او «ازلية».

ولكن النظام الدمقراطي بطبيعته يضمن وجود خلافات في التقييمات المتعلقة بالقيم. ومن الصعب التحدث عن قيم «عالمية» او «ازلية»، خارج سياق الزمان والمكان.. ولكن ما يحدث وفق نهج «الفاعلية القضائية» هو ان القاضي غير المنتخب من قبل الجمهور يصبح ممثلا لتلك «القيم» – وهذا ما قاله بصريح العبارة القاضي يتسحاق زمير.

وبذلك، فان ما يحدث هو ان الجهاز القضائي (بأشخاصه) يصبح ممثلا ومفسرا للقيم النابعة من «قوانين الاساس» المذكورة (قوانين القوانين)، والتي هي مجردة بطبيعتها. والخطورة هنا هي كون هؤلاء القضاة بشرا عاديين لكل منهم منظومته الفكرية والسياسية والقيمية، مما ينزع من تطبيقهم وتفسيرهم للقيم المذكورة كثيرا من الموضوعية الضرورية. كذلك، فان كون القضاة معينين من قبل لجنة خاصة وليسوا منتخبين من قبل الشعب يفقدهم الكثير من المصداقية والمشروعية في ان يكونوا «قادرين على كل شيء ولا راد لقراراتهم»!

●● بروفيسور مردخاي كرمنيتسر (كلية الحقوق – الجامعة العبرية، القدس):

■ التعريف السائد للدمقراطية هو انها حكم الاغلبية، ولكن هذا التعريف ليس كاملا. لان الدمقراطية يجب ان تضمن وتحافظ على حقوق الاقليات والافراد.. ومن هنا، لا يكفي ان تكون الصلاحية والقوة كلها في يد السلطة التشريعية التي تعبر بطبيعتها عن قوة الاغلبية، لانها سوف تتصرف بحسب مصالحها وافكارها. ومن هنا الحاجة الى الجهاز القضائي كجهاز يحفظ حقوق المجموعات الضعيفة، الاقليات، وكذلك الافراد (المواطنين). وهذا الامر يتم بأن تكون لديه الصلاحية في وقف ومنع تنفيذ سياسة حكومية معينة او التأثير على شكل تطبيقها اذا ما كان فيها ما يمس احدى المجموعات او الافراد وبشكل مناف للقوانين الاساسية والقيم التي تتضمنها تلك القوانين.

ومبدأ «الفاعلية القضائية» فيه ما يضمن هذا الامر، لانه يعطي الجهاز القضائي صلاحية البت في قوانين قد يكون فيها ما يناقض قوانين اساسية معينة، او ما يمس حقوقا اساسية لمجموعات ضعيفة ما في الدولة.

ان جهاز القضاء مهما ازدادت صلاحياته فانه محدود القوة والتأثير والسلطة. ولذلك لا ارى خطرا في امتلاكه لصلاحيات ذوات ابعاد تشريعية، قد يكون فيها حد من صلاحيات (محدودة) للسلطة التشريعية لانه دائما سيلعب دور الحارس او الرقيب، ودور المدافع عن حقوق الضعفاء والذي يضمن الا تمس حقوقهم الاساسية.



* بروفيسور مردخاي كرمنيتسر *

ويجب الانتباه الى امرين اساسيين: الاول – ان الاغلبية (الدمقراطية) تستطيع سن قوانين غير دمقراطية، اطلاقا. ومن هنا الحاجة الى ان يكون الجهاز القضائي فاعلا وقادرا على مقاومة وتصحيح مثل هذه الممارسات. والثاني – ان الجهاز القضائي يمارس رقابة ذاتية على نفسه ويعتمد مبدأ «الاحتراس وضبط النفس» في قراره: التدخل او عدم التدخل، والى اي مدى!

●● د. ايلي زلتسبرغر (كلية الحقوق – جامعة حيفا):

اذا ما استعرضنا منظومة المصطلحات التي اعتمدها القضاء الاسرائيلي منذ بداية الدولة الى اليوم فاننا نرى ان طابعها الطاغي كان الطابع الرسمي، لدرجة انها رأت ان الاولوية في مسؤولياتها ومهامها هي المشاركة في تثبيت بناء الدولة والاستمرار فيه.

ولكن في الفترة الاخيرة صار القضاء يلعب دورا نقديا واضحا، تجاه قوانين تسنها السلطة التشريعية وكذلك تجاه ممارسات معينة صادرة عن السلطة التنفيذية.

وفي النظام الدمقراطي، يعتبر هذا عن لعبة سياسية كأي لعبة سياسية اخرى، تتجسد في ان القضاء يريد ان يزيد من قوته ومن النفوذ والتأثير اللذين يتمتع بهما.

وهذا الامر يتضح كذلك من خلال منظومة المصطلحات المذكورة ومن خلال اللغة الخطابية المعتمدة في المراحل المختلفة لتطور القضاء الاسرائيلي.

ان ما يحدث اليوم في ضوء زيادة تأثير الذين يعتمدون مبدأ «الفاعلية السياسية» هو امر نابع من طبيعة البنية السياسية التي تجري فيها كل هذه العمليات. وهذا الامر ينفي احتمال/خطر ان يكون في فاعلية الجهاز القضائي اي خطر على الدمقراطية، ذلك لان هذه الفاعلية – بكلمات اخرى – هي بنت هذه الدمقراطية ونتاجها «الطبيعي».

وثمة حقيقة اخرى هامة يجب الانتباه اليها وهي: من الخطأ الفادح، تاريخيا، القول ان «الفاعلية القضائية» هي ابنة هذه المرحلة. لان الصحيح ان «الفاعلية القضائية» قائمة في الممارسة منذ عشرات السنين، وان تكن بدرجات اقل. ولكن يبدو، ظاهريا، ان هذه «الفاعلية» حديثة العهد ولم تنشأ الا في الفترة الاخيرة... ومرد ذلك، اساسا، الى كثرة الحديث عنها!

●● بروفيسور روت غبيزون (كلية الحقوق – الجامعة العبرية، القدس):

■ ان عملية زيادة تأثير وقوة القضاء الاسرائيلي مقابل السلطتين: التشريعية والتنفيذية، لم تبدأ اليوم بل انها بدأت منذ وقت طويل. الامر الذي يجعل العمل بحسب مبدأ «الفاعلية القضائية» يعود الى سنوات خلت وليس الى الفترة الراهنة فقط. والشواهد على ذلك كثيرة.

وعليه فان الوضع القائم والمتجذر يتمثل في قدرة السلطة القضائية على الغاء قرارات عديدة، اذا ما رأت ان فيها ما يناقض قوانين جاءت لتدافع عن قيم اساسية للمواطن وللشعب. والامثلة كثيرة على الحالات التي تدخل فيها القضاء في قرارات حكومية، فيها ما يخرق قوانين معينة، او يناقض «قوانين الاساس».

* بروفيسور روت غبيزون *

ولكن، هناك فرق بين هذه الصلاحيات التي يتمتع بها القضاء، والتي كثيرا ما طبقها ومارسها، وبين ان تصبح قراراته ذات قوة تشريعية بشكل يجيز له ان يبت في قانونية القوانين. لان وضعا كهذا يحمل في طياته خطرا على مبدأ الفصل بين السلطات ويحمل في طياته خطر امساك الجهاز القضائي بزمام امور ليست من صلاحياته، مما سيعود بالتالي بالضرر على الجهاز القضائي نفسه.

* اميل حبيبي *

نوڤمبر العجيب..

من المهم ان يكون لك رأي. انما الاهم ان تجد السبيل الى نشره. حين وضعت الحرب العالمية الباردة اوزارها، مهما تكن الاسباب والاثمان، صدأ مقص العداء للشيوعية وانتفت الحاجة اليه. او هكذا نخدع انفسنا. ولكن مراجعة الماضي، مراجعة غير متحيزة، تبقى اصعب من المشي على البيض او بين قطرات المطر. فلا هذا الجانب يسمح بمثل هذه المراجعة، غير المتحيزة، ولا ذاك الجانب. فكيف السبيل الى نشر رأيك، اذن؟

اردتُ، بهذا المقال، الاشارة الى حلول الذكرى السنوية الثامنة والسبعين لما كنا اسميناه باسم «ثورة اكتوبر الاشتراكية الكبرى» في روسيا التي انتصرت على حكومة كيرنكسي في السابع من تشرين الثاني (نوڤمبر) ١٩١٧. وسميناها باسم «ثورة اكتوبر» معتبرين التقويم اليولياني الذي كان سائدا في روسيا في ذلك الزمن. حاولتُ، باديء ذي بدء، الالتجاء الى حرفة الفيلسوف الهندي، بيدبا، الذي عمل كتابا لدبشليم ملك الهند سمّاه «كليلة ودمنة» جعله «على ألسن البهائم والطير صيانة لغرضه فيه من العوام وضنا بما ضمنه عن الطغام» (اي الاوغاد) كما جاء في الترجمة الى العربية التي قام بها عبد الله بن المقفع في صدر الدولة العباسية. ولكنني تراجعتُ عن هذه المحاولة حين وجدتني اقصر باعا عن هذه الحرفة وحين وجدتُ اصحاب المقصات اطول باعا على الكشف عن امري.

فقلت المحدث عن المستقبل اسلم عاقبة. واشتم العدو الاستعماري بين الفترة والاخرى. فهو يستحق هذه الشتيمة على كل حال. وهي، ايضا، شمسيتي التي تقيني البلل في سيري الاختياري بين قطرات المطر.

ولديّ، في مكتبتي الخاصة، مجلد ضخم صدر في الولايات المتحدة الامريكية عن احداث قرننا العشرين كما جاءت في الصحافة الامريكية في زمنها. راجعتُ الصفحات عن احداث «نوڤمبر (تشرين الثاني) ١٩١٧» فوجدت عجبا.

ففي هذا الشهر، نوڤمبر ١٩١٧، قرأت – في الصحافة الامريكية – ما جاء عن «وعد بلفور» في ٢ نوڤمبر ١٩١٧ وعن «استيلاء البلاشفة على السلطة في روسيا» وان «الحرس الاحمر التروتسكي يهاجم ابنية الدولة في العاصمة، بتروجراد، ويقيل حكومة كيرنكسي». وفي الرابع عشر من الشهر نفسه جاء: «من فلسطين، الجنرال اللنبي يطرد القوات التركية ويتأهب الى التحرك نحو القدس». فكيف نقيّم هذا الشهر اذا التزمنا بالتوقيت الامريكي؟!

وادهشني خصوصا، في هذا الشهر، التأريخ الذي اجرته الصحافة الامريكية عن ان «ليون تروتسكي هو رئيس الحكومة الثورية الموقتة» وان «الحكومة الجديدة اسرعت الى الاعلان عن نيتها في التفاوض على السلام وعن توزيع الارض على الفلاحين والدعوة الى اجراء الانتخابات، التي طال انتظارها، للمجلس التأسيسي».

فمن اية جهة، اذن، جاءت المغالطات المعروفة في التاريخ؟ وهل كان صحيحا الغاء نتائج الانتخابات، التي طال انتظارها، للمجلس التأسيسي؟ للوهلة الاولى لم نفهم الحاجة الى «ثورة الغلاسنوست» – اي الصراحة والمكاشفة، التي جاء بها غورباتشوف في زمنه. وبعضنا لا يزال مصمما على عدم الفهم هذا حتى بعد الذي حدث. فاما التزام المصارحة، عبر التقيّد بأصول الدمقراطية والتعددية والانتخابات القائمة على هذه التعددية، واما التزام سبيل العنف. وكنا نجيز ما سميناه بالعنف الثوري.

وتأتي بي هذه الاجازة الى الحديث عن آفاق المستقبل. فهو، كما قلت اعلاه، اجده اسلم عاقبة:

فحتى لو تهربنا من البحث في الماضي، عن الحاجة الى هذا «العنف الثوري»، فمن حقنا – بعد هذه التجربة الغنية وبعد هذه التغيرات الكبيرة في الوضع العالمي – ان نناقش المسألة التالية: هل لا يزال «العنف الثوري» ضروريا لتقدم البشرية؟ انني، في ملّتي واعتقادي، لا انفي الحاجة الى «العنف الثوري» في الماضي. ولا حاجة بنا الى نفيه في الماضي. بل لا انفي الحاجة اليه في اوضاع شاذة. الا انني ارى الى ان عالمنا تغير تغيرا جذريا، او هو سائر في هذا التغير، بحيث اصبح التطور التدريجي – Evolution – طريقا ممكنا لتحقيق التقدم البشري في حين كنا نعتبره في الماضي مجرد وهم «اوتوبي». وقد يكون موقفنا صحيحا بشأن الماضي.

بل اجرؤ على القول ان العنف الثوري فشل في تحقيق اماني شعوبنا ومجتمعاتنا. وليس صدفة ان نجد الاحزاب والفصائل، التي تصر على التزام هذا العنف الثوري، تُسيء الى اماني الشعب العربي الفلسطيني الشرعية وتُسيء الى وجه شعبنا الناصع. ولا غرابة في ان الملتجئين الى العنف، في الجانب الاخر، هم القوى التي تمثل الماضي وتأبى ان ترى وجه المستقبل.

والبديل عن هذا العنف الثوري هو احترام التعددية والدمقراطية والعمل على اعطاء نظام الانتخابات النيابية مضمونا اعمق واشمل. وجدير بنا ان نلاحظ هذا التوجه الجذري لدى الاحزاب التي كانت حاكمة في اوروبا الشرقية في الماضي. لقد كنا في الماضي نتهم دعاة «الاشتراكية الدمقراطية» بالخيانة او بالعمالة. ولكن هذا النهج يصبح، في عالمنا الجديد، خشبة النجاة من الغرق لتلك الاحزاب في اوروبا الشرقية بله في كل مكان.

ها انا اجد نفسي مبللا، حتى العظم، في مسيرتي الاختيارية بين نقاط المطر. اما وقد وقع هذا المحظور فلم يعد لدي من مانع عن تلويث ثيابي بالوحل ايضا. طويلا ما اذهلتني حالة مجتمعاتنا في ما يعني حرية التعبير، فقد وجدتنا، في هذا المضمار، اشبه بالنعجة التي اشتراها احد اصدقائنا في اثناء الحرب العالمية الثانية، حين افتقدنا اللحم والشحم، فأراد ان يسمّنها فتكبر فيطعمنا من لحمها وشحمها. ولكنها كانت تُضوى وتتقلص من يوم الى يوم، فجرّت على ألسنتنا مثلا وقلنا عن حالنا انها اشبه بـ «نعجة فلان» الى وراء والى ورا! وهذا وضع مجتمعاتنا في ما يعني حرية التعبير – الى ورا والى ورا! فتحرقت حسرة على حرية التعبير التي اجازها معاوية بن ابي سفيان قبل اكثر من الف عام في قوله: «لا احول بين الناس وألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين ملكنا».

كنا، في الماضي، نستخف بدمقراطية معاوية بن ابي سفيان. كنا نمزقها شذر مذر. وحدثت انقلابات. وجاءت «انظمة ثورية» الى الحكم. والتجأت الى «العنف الثوري» ضد شعوبها. ولكنها كانت اشد وبالا على شعوبها من الانظمة التي اعتبرناها بائدة. وماذا جنينا سوى المزيد والمزيد من الاضاحي الغالية التي قدمناها!! أفليس من حقنا، خصوصا الان وبعد هذه التجربة الغنية، ان نعمل على استرجاع دمقراطية معاوية بن ابي سفيان على الاقل!! ان مجتمعاتنا لا تزال في امس الحاجة الى «ميثاق شرف» – «ماجنا كارتا» – يعطي ما لقيصر لقيصر وما لله لله بشرط الا يحول قيصر ما بيننا وبين ألسنتنا

(البقية ص١٦)

* د. احمد سعد *

في ذكرى الاعلان عن الاستقلال والدولة الفلسطينية المستقلة

* يحتفل الشعب العربي الفلسطيني هذه الايام بالذكرى السنوية السابعة لاعلان المجلس الوطني الفلسطيني في دورته الـ ١٨ عن الوثيقة التاريخية بقيام الدولة الفلسطينية العتيدة في الضفة والقطاع وعاصمتها القدس الشرقية. وكان هذا الاعلان بمثابة البرنامج الفلسطيني للتسوية السلمية العادلة، المبني على قرارات الشرعية الدولية لضمان ثوابت الحق الفلسطيني المشروع بالتحرر والسيادة الوطنية في ظروف المتغيرات الدولية وفي ظل الانتفاضة الفلسطينية الشعبية لكنس الاحتلال واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.

وتمر هذه المناسبة اليوم تحت ظلال مستجدات عاصفة على ارض الواقع تشير ملامحها الى ان برنامج السلام الفلسطيني لم يعد مجرد حبر على ورق ومطلب يرفعه ابناء وقيادة الشعب الفلسطيني في مختلف ساحات الكفاح لتجنيد التأييد الدولي والعربي وانتزاع الاعتراف من المحتل الاسرائيلي. بل اصبح هذا البرنامج يصارع على الارض الفلسطينية لتحويل الحلم الى واقع ملموس عبر بناء محطات انتقالية للوصول الى الاستقلال الوطني واقامة الدولة المستقلة بعد تحرير جميع الاراضي المحتلة من رجس الاحتلال.

ولعل ابرز ما يطوف على سطح تطور الاحداث في هذه المناسبة تبلور معلمين اساسيين لهما دلالتهما السياسية الهامة:

* المعلم الأول: ان هذه الذكرى تمر في وقت ترتفع فيه الاعلام الفلسطينية الوطنية في العديد من المدن والبلدات الفلسطينية في قطاع غزة ومدن الضفة في جنين ونابلس وطولكرم والخليل وغيرها مجسمة مرحلة جديدة في تطور الكفاح الفلسطيني من اجل التحرر والاستقلال. فحقيقة هي ان الشعب العربي الفلسطيني حقق انجازا هاما عبر اتفاقات اوسلو اذ انتزع من براثن الاحتلال الاسرائيلي الاعتراف بـ «م.ت.ف» وبالحقوق السياسية الشرعية للشعب العربي الفلسطيني وبتسوية مرحلية للقضية الفلسطينية على اساس انسحاب تدريجي في غزة واريحا اولا واقامة سلطة فلسطينية ذاتية انتقالية في المناطق التي تنسحب منها اذرع الاحتلال الاسرائيلي. وما انجز حتى اليوم هو ترسيخ اقدام السلطة الفلسطينية على جزء من الاراضي المحتلة كمرحلة انتقالية لدولة على الطريق.

ورغم هذا الانجاز الهام فان الطريق لانجاز برنامج السلام الفلسطيني واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة بعد غروب ليل الاحتلال عن جميع المناطق المحتلة لا يزال وعرا وطويلا. فرغم الاتفاقات المبرمة فان الطرف الاسرائيلي والاحتلال الاسرائيلي لا يزال بعيدا عن الاعتراف بثوابت الحق الفلسطيني المشروع، يماطل في تنفيذ الاتفاقات ويضع العراقيل التي تهدد مستقبل النمو الطبيعي للوليد الجديد. فاطواق اذرع الاحتلال لا تزال تحيط برقبة السلطة الوطنية الفلسطينية تحت يافطة الامن، ولا يزال الاحتلال يهيمن على حوالي ٧٠٪ من اراضي الضفة الغربية المحتلة وعلى اكثر من ٤٠٪ من اراضي قطاع غزة. وتؤلف المستوطنات الكولونيالية ومواصلة مخططات التهويد الكولونيالي للقدس وضواحيها عقبات مركزية ومتفجرات تهدد بنسف احتمالات التقدم نحو التسوية النهائية وانجاز الحق المشروع بالتحرر والدولة المستقلة. هذا اضافة الى ممارسات الحصار الاقتصادي وعدم اطلاق الالاف من سجناء الحرية حتى اليوم كوسائل ضغط وابتزاز سياسي من السلطة الفلسطينية.

وحول هذا الحقل من الاشواك المحيطة بالانجاز الفلسطيني الاولي يدور نقاش وصراع على الساحة السياسية والجماهيرية الفلسطينية بين مختلف الفصائل مضمونه الاساسي: هل تؤدي طريق الحل المرحلي في ظل الممارسات الاسرائيلية المتهجية الى اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة؟ ونأمل ان يؤدي المكسب الفلسطيني باجراء الانتخابات للمجلس الفلسطيني التشريعي الانتقالي الى نقل الحوار الى مستوى يخدم فعلا مصلحة الكفاح الفلسطيني من اجل التحرر والدولة الى مرحلة ممارسة الدمقراطية من خلال ضمان حرية التعبير عن الرأي وبشكل يؤدي الى رص وحدة الصف الفلسطيني والسلطة الفلسطينية على قاعدة برنامج استراتيجي وتكتيكي متفق عليه يساعد على مواجهة قضايا المرحلة المصيرية ومن منطلق تقوية الموقف الفلسطيني في التفاوض وفي كسب التأييد العالمي.

* المعلم الثاني: ان هذه الذكرى تأتي في ظروف التغيرات الهامة في الرأي العام الاسرائيلي وفي موقف الاوساط الرسمية. فغالبية الرأي العام الاسرائيلي ترى انه لا عودة عن طريق التسوية السلمية. وتحول النقاش بجوهره، من قضية الاعتراف او عدم الاعتراف بحقوق فلسطينية الى نقاش حول حدود هذه الحقوق وطابع وحدود مرتع الطفل الفلسطيني الذي سيولد حتما ومدى تأثير ذلك على قضية «الامن والاستقرار». ويرافق تحديد الموقف من طابع حل القضية الفلسطينية فرز صارخ للقوى على الخارطة السياسية الاسرائيلية. فرز ادى بعصابات المغامرة اليمينية المهزومة سياسيا في ظل تطور العملية السلمية الى اغتيال رئيس الحكومة رابين.

ان التغيرات في الرأي العام اليهودي وفي موقف الاوساط الحاكمة لا يتلاءم بعد مع المتطلبات الضرورية لانجاز التسوية السلمية الثابتة والنهائية. ونأمل من حكومة بيرس «الجديدة» ان تستخلص العبر الصحيحة وتغير سياستها المتهجية بشكل جذري يؤدي فعلا الى السلام العادل وقيام الدولة الفلسطينية بجانب دولة اسرائيل.

مكتبة الصفحة الأصل

* فشة خلق * يكتبها: يوسف فرح

– ١ –

والشعراء يتبعهم المحبون احيانا

■ ترى لماذا يصر بعض الذين نحبهم ونحترمهم على جعلنا نكف عن تلك المحبة ونتوقف عن ذلك الاحترام! وهل اصبحت مسألة التذرع بلقاء «الاشقاء» موضة، كأنها الحلق في آذان الصبيان، او العلكة في افواههم! فما ان يعلن عن تنظيم مشوار، حتى نسارع الى تجديد تاريخ جواز السفر، او استصداره على «جناح الواسطة»، ونحزم الحقائب ونستعد للاقلاع بقلوب خافقة بالشوق! و «بساط الريح يا ابو الجناحين، مراكش فين وتونس فين» ولا تهم الوجهة، بل المهم السفر المجاني او المدفوع، سيان!

لنا اشقاء نزلوا من ذات البطن وذات الظهر، و «الباب بالباب»، فلا نتعرف عليهم، فهل اغلى منهم اشقاء في بغداد لم تلدهم امهاتنا، حتى لو كانوا من المثقفين!!

ايها الراحلون الى المرابد البغدادية، ماذا تأخذون معكم لجياع العراق وحفاة العراق وعراة العراق، وما سمعنا عن حملة، لا شعبية ولا رسمية، لجمع الحليب المجفف، او مسليات اوسم، او اردية من صوف تقدمونها لاولئك المنكوبين الصابرين! ام انكم تتصدقون «فلا تدري يمينكم ما اعطت يساركم»!

وعمن ستسألون هناك ان سمح لكم ان تسألوا؟! عن الشيوعيين والوطنيين الذين لكثرة ما احبوا العراق، هجروه وافنوا زهرات اعمارهم في باريس او براغ او لندن، وعاشوا يتلفتون كطائر الذعرة خشية ان يكون النظام تذكّرهم، فأوفد من يبلغهم «تحية» الرئيس، رصاصة كاتمة

في سويداء القلب! ألم تفطنوا لبعض هؤلاء؟! فلماذا لم تستغلوا جاهكم لاعادتهم الى مرابع طفولتهم وصباهم؟ مظفر النواب، الجواهري...

عبد الوهاب البياتي – تعرفونه طبعا – يحلم «بالعودة الى بغداد بعد موتي وولادتي المئة»، فهل تحققون له حلمه؟! هو منكم مرمى العصا، ويقيم «على تخوم الوطن، وكثيرا ما ارى وطني في الليل

(البقية ص١٦)

● عفيف سالم ●

دفاعا عن البقاء

افرز التراجع المرعب في مواقع ومواقف الفكر القومي العربي العديد من الظواهر الاقليمية والتقوقع الذاتي في كل بلد عربي وفي كل جهة في هذا البلد ايضا، او لواء. وانطلقت، في الارنة الاخيرة، في الاردن بالذات، الدعوة لاعتبار الفلسطينيين هناك اجانب والى مصادرة ٥١٪ من املاكهم على هذا الاساس، وذلك تحت ستار اسقاط شعار «الوطن البديل» وضرورة الحفاظ على الهوية الوطنية الاردنية. كذلك تحاول بعض الاوساط، ومنذ فرض الحصار على العراق، تقسيم هذا البلد العربي على اساس طائفي وقومي معا. فصل الشمال بدعوى ان اغلبية السكان هناك من الاكراد وفصل الجنوب عن الوسط بدعوى ان الاغلبية هناك هي من الشيعة. في حين يحاول التيار الديني السلفي والظلامي ضرب القومية العربية من خلال دعوته الى استعادة نظام الخلافة الاسلامية.

ومما لا شك فيه ان هذا الوضع المرعب والمؤلم، في آن، يثير فرح وغبطة بعض المستشرقين الغربيين، الذين يحلمون باستعادة مواقعهم القديمة في شرقنا العتيق. ولا يخفي هؤلاء امالهم لدى طرح آرائهم. فعلى سبيل المثال كتب المستشرق بول جونسون مقالا جاء فيه: «لم تكن تعوز العالم العربي، خلال نصف القرن الماضي، الحرية والمال. بل كان ينقص هذا العالم العقل. فلم تنجح اي من الدول العربية المستقلة حديثا في منح شعبها الحريات المدنية الاساس، والرخاء والاكتفاء الذاتي او حتى في حالات كثيرة النظام والسلام». وخلص جونسون في مقاله الى القول: «ان سمة الحياة قد اتلفت بحدة منذ ان ازيلت السيطرة الغربية» (صحيفة الصاندي تايمز البريطانية ١٧ تموز ١٩٩٤).

هذا الاقتباس، الذي يبدو للوهلة الاولى قديما، يتكرر من حين الى اخر. بكلمات اخرى وفي مواقف اخرى. حتى ان بعض السياسيين الغربيين يعلنونها

(البقية ص١٦)

كان مواطن صالح.. وكان ناقش
صورنا عصرية.. صار أناني ويحب بطنه
اكثر مما يحبنا!!
I ♥ الفلافل

«أنتم أدرى بشؤون دنياكم»

□ غازي ابو ريا □

□ الحمد لله، اقترب خلاص البشر، وعلى مهله وعلى بعد قريب، يدنو نحونا المسيح المنتظر، او المهدي. انه حسن الترابي، الزعيم الروحي لنظام السودان العسكري.. فالرجل، يعلن عن المهمة الملحة الملقاة على الشعب السوداني، فبعد ان عمر السودانيون بلادهم، شقوا الشوارع، بنوا المصانع، والمدارس والمستشفيات. وراحت الآلة السودانية تعمل والانسان السوداني جالس في بيته، ومصنعه يعمل اوتوماتيكيا وبادارة الانسان الآلي.. فالسودان غارق في راحة بال واطمئنان.. سعيد الى درجة اللامبالاة..

وهذا ما يقلق حسن الترابي، فالرجل يتألم لضياع العالم.. للضلال الذي تسبح به امم الارض. والرجل الترابي، يشفق على الشعب السويسري، يترحم على فرنسا، يتألم للعذاب السويدي، وتقض مضاجعه صرخات الأنين اليابانية البريطانية. فقام كالمارد.. يصرخ في وجه الشعب المدلل والمؤمن في السودان: «قوموا ايها الكسالى، انشروا الايمان بين الأمم. انقذوا الضالين، حاربوا الكفر في كل مكان! فكيف تنامون وامريكا ما زالت في عالم الكفر! هيا ادخلوها واضية او صاغرة الى حظيرة الايمان! حرروا هولندا من الشيطان! انقذوا بلجيكا! واهدموا سور الصين على رأس بكين اذا رفضت كلمة الله التي نبجلها! فشتوا خلف الحجارة عن الدول والأمم والافراد.. ليكن عالمنا بدون كفر، كالسودان بدون أمية!!

قد يحسب القارئ، انني بالغت في السخرية؛ لكن، والله.. ان حسن الترابي باعلانه المذكور، لا يصلح الا ان يكون اما مجنونا خارق الجنون، او ذكيا خبيثا من الدرجة الاولى. فان تطلب من جائع حاف، أمي يكاد لا يجيد التحدث بلغة أمه السيطرة على العالم وهدايته، هو أمر قد يصدره رجل اصابه الجنون، وحسب انه نابليون او كلينتون او حمورابي او الاسكندر.. اما ان يصدر هذا الأمر من رجل غير مجنون، فهذا يعني ان الرجل يعرف بالضبط ما يقول.

وحسن الترابي يعرف ان السودان متخلف عن مصر الفرعونية مسافة تقاس بالضوء لا بالعصور الجيولوجية.. ويعرف ان الكلاب في البلاد التي يرغب «هدايتها» تحظى باحترام وتغذية اكثر بكثير مما يحظى به الانسان المسلم في البلاد الاسلامية وفي طليعتها «سودانه»..

والترابي، يعرف ان «البلاد الضالة» تنتج من الفكر والابداع كل ساعة اكثر الف مرة مما ابدعه السودان منذ بدء الكون.. لكنه يلح على السودانيين ان ينتشروا في الدنيا لنشر مظلة الفكر السوداني.

نعم، ان الترابي خارق في الذكاء وفي الخبث، عاشق للسلطة كعشق سليمان للخيل والنساء. فالرجل، هو الزعيم الروحي لدولة لها حدود ونشيد وطني وعلم وعاصمة... وهو يعرف كل شيء.. لكنه، وبفطنة الزعيم الذي يعرف كيف يحفظ سوط الجلاد بيديه، بهذه الجملة.. بهذه الحقنة من المخدر، يدخل في نفوس الناس احساسا رائعا، فيفتح السوداني عينيه وفمه وينظر بسعادة لا حدود لها الى نفسه. «وما اعظمني! اين حذائي؟ نسيت، فقد تناولته الجارية الشقراء، وعلى عجل ستأتي الجارية السمراء بحذائي الذهبي، ولماذا هذا الألم في البطن والمعدة؟ لقد ضيعت عقلي، فالطاقم الطبي آت لعلاج معدتي فانا اكثر من الأكل وخاصة اللحوم و...».

ليحاول كل قارئ، ان يضع نفسه مكان سوداني، فماذا يمكن ان يسكت جوعه، ماذا يمنع الحر والبرد عنه؟ وكيف تنقله من الشعور بتفاهة حياته الى عظمة وجوده، وهو لا يريد ذلك خلال سنوات او اجيال. انه يطالب بأن يكون من النقيض الى النقيض وفي لحظة واحدة.. ولا يتم الأمر الا بحقنة افيون.. تنقله من الصفر الى المئة.. من اللاشيء الى كل شيء... من البؤس الى السعادة.. ولما كان السوداني لا يستطيع شراء الأفيون.. فقد اشتراه حسن الترابي.. والرجل.. لا يتاجر بالافيون بل بالكلام.. وفي لحظة واحدة جعل من السوداني البائس موضع ثقة الله، والشعب السوداني اصبح مؤهلا لأن يكون قدوة لشعوب الأرض!!

فالسوداني يذهب الى بيته هانئا بجوعه.. فرحا بمآسيه، ساخرا من الامم التي تعمل لدنياها ولبطونها، مفكرا بطريقة تخلص هذا العالم من الاكتشاف والاختراع والابداع..

ولو فرضنا ان معلما ما قال لولي أمر طالب ما، ان ابنك ممتاز، مع ان المعلم يعلم جيدا ان الطالب في حالة تستدعي رعاية فائقة.. فماذا سيكون رد فعل الأب بعد ان يصطدم بالحقيقة؟ ولو فرضنا ان الطبيب وبعد ان فحص المريض ووجد ان الامراض جميعا جاءت في رحلة جماعية الى هذا الجسد. لكن الطبيب اخبر المريض انه معافى كالنور.. فماذا سيحدث للمريض؟

والشيخ الزعيم حسن الترابي، يعرف امراض السودان، ويعرف مأساته، لكن الشيخ كسائر الحركات الأصولية، كتاجر الافيون، لا يعنيه من زبائنه شيء، اللهم الا تعلقهم به وببضاعته..

وفي كل بلاد الدنيا، هنالك تجار مخدرات كلامية من يهود ومسلمين



ومسيحيين وبوذيين وغيرهم. لكن، كارثة المسلمين، ان هؤلاء التجار لا نهاية لاعدادهم، وفوق ذلك فبان زبائنهم أكثر. فان قلت، طوبى لمن اخترع الفاكس.. قفز البائع صائحا: هذا الاختراع هنا في كتابي الديني.. وان تحدثوا عن الطب والتكنولوجيا، فان البائع في المرصاد، يلغي كل العلوم، كل العلماء، ويعلن ان كل ما كان وكائن وسيكون في كتابه هو.. وهذه التجارة رائجة، حيث يسكن الجهل والتخلف.. فكلما ازداد التخلف كثر تجار الافيون الكلامي.. وهؤلاء التجار، ينقلون الناس الى مرحلة اكثر عتمة وأشد تخلفا، وعندها يزداد تجار الافيون أكثر.. وانها حلقة مفرغة. الجهل يغذي الترابي، والترابي يغذي الجهل. ولا يمكن ايقاف الدائرة السحرية المهلكة الا بوقف ثرثرات الترابي واتباعه. نعم، احرقوا كل كمية مخدرات تجدونها، لكن الأهم من ذلك، ان تمنعوا تاجر المخدرات من مزاولة عمله.

فيا امة تدعي انها تصلي السنة اسوة بالرسول. اسمعوا ما قال الرسول لكم في الحديث الشريف. «انتم ادرى بشؤون دنياكم» هذا هو القول الفصل بين الاصولية والعلمانية.

والحديث المذكور، يضايق الاصوليين كثيرا.. لأنه يخرجهم وبشكل واضح من اي علاقة بالقضايا الحياتية، وهم يجمحون للتسلط باسم الدين.

نعم، نحن أدرى بشؤون دنيانا، فاذا كان الرسول أعفى نفسه من المسؤولية في قضايا دنيانا، فمن هو الترابي حتى يرسم لنا اسلوب الحياة؟ ومن هو الاصولي الذي يجرؤ على التدخل في حياتي؟!!

تجار الافيون اليهود، قتلوا رئيس حكومتهم الذي انتخبه الشعب، وتجار الافيون الاصولي، قتلوا حفيد الرسول باسم الدين، وتاجر الافيون يقتل كل من يعترض طريقه بدافع المصلحة، وتاجر الافيون الاصولي، يقتل الانبياء باسم الدين..

لا نحتاج واعظا يعرفنا على الخير والشر.. لا نحتاج واعظا يعلمنا الصوم والصلاة.. ولا نحتاج وصايا موسى لتحريم القتل والسرقة.. بل نحتاج الى كتّاب واطباء، وعمال ومعلمين وفلاحين.. و.. ليقولوا جميعا: «نحن أدرى بشؤون دنيانا».

على كل الاصوليين ان يقفوا عند حدودهم.. فقد طفح الكيل، والعالم الاسلامي اصبح في واقع اقسى من كل كارثة مدمرة. فليذهب الترابي واتباعه الى.. الآخرة.. ولنذهب نحن وكما قال الرسول الكريم: لنحن أدرى بشؤون دنيانا..

● عصام مخول ●

لمن كانت تُقرع الاجراس؟!

* المفارقات المكثفة التي ألمت بمصرع اسحق رابين، وردود الفعل العفوية وغير العفوية التي رافقت اغتياله السياسي، لا بد ان تكون قد استثارت حسد العديد من القادة السياسيين في اسرائيل وخارج اسرائيل. فتداعيات الاغتيال اخذت شكلا اشبه ما يكون بسقوط ابطال التراجيديا اليونانية، لم يحبكها في هذه المرة هوميروس، شاعر الملاحم اليونانية، بل حبكتها لحظة تقاطع نادرة، بين صورة «البطل القومي» الاسرائيلي الذي ارتبطت باسمه «فتوحات» اسرائيل، وعقلية القوة والعسكرة، مع صورة ربان الانعطاف التاريخي نحو خيار الحل السلمي ونحو التفاوض مع الشعب الفلسطيني وقيادته الشرعية، يرافقه الاعتراف بأن القضية الفلسطينية هي لب الصراع العربي الاسرائيلي، والاقتناع بانها مفتاح الحل الشامل في المنطقة. لحظة تقاطعت فيها الرصاصات الفاشية الثلاث مع ترنيمة السلام التي كانت «ساحة ملوك اسرائيل» لا زالت ترجع صداها.

الا ان المفارقات جميعها، لا تستطيع ان تخفي ان سقوط اسحق رابين، امسك المجتمع الاسرائيلي متلبسا بما تبقى من اساطير الفكر الصهيوني المعاصرة والآيلة الى التحلل والانهيار امام قوة الواقع وديناميكية قوانين التطور الاجتماعي وعلميتها.

واذا كانت رصاصات الفاشيين، شكلت قمة التراجيديا، فان مقتل اسحق رابين، لم يتم في لحظة واحدة، بل كان عملية تراكم متواصلة، تمتد جذورها الى الاسطورة التي اعتمدها الفكر الصهيوني: «بأن هذا لن يحدث عندنا» «وبأننا شعب لا ككل الشعوب يحتفظ لنفسه بقوانين متميزة» اين منها القوانين العامة لتطور مجتمعات الاغيار.

وتردد اجهزة الدولة منذ عملية الاغتيال بشكل مذهل، تبرير عجزها عن حماية رئيس الحكومة، وعن فضح مخطط الاغتيال وافشاله، بالمقولة العنصرية: «لم نكن نورد في حساباتنا ان يقدم يهودي على قتل يهودي قتلا سياسيا».

فاجهزة المخابرات الاسرائيلية ذات الباع الطويل، واجهزة الشرطة والجيش والقضاء، ووزراء الحكومة، وقادة الاحزاب الحاكمة من «العمل» و«ميرتس»، تقر جميعها اليوم، بأن عنوان الجريمة كان واضح المعالم، مكتوبا على الجدار سنوات طويلة، وادواتها الدموية معلنة، تحظى بالدلال والدفء.. الا ان الاجهزة جميعها فضلت ان تدافع عن الاسطورة الصهيونية الزائفة: «ولسنا ككل الشعوب، والارهابي اليهودي لا يقدم على قتل يهودي»، بدل من فهم المقروء على الجدار واستباق الجريمة.

ان المنطق البسيط وتاريخ الاحتلال، يفرضان بقوة، المجاهرة بالشق الثاني المخفي من هذه المعادلة القاتلة، والمخفي اعظم: «فالارهابي اليهودي لا يقدم على قتل يهودي – هكذا سادت القناعة – ولكنه قد يقدم على قتل غير اليهودي (اقرأ: الفلسطيني)». من هنا جاء التساهل والتسامح وغض النظر عن اخطار التنظيمات الفاشية الدموية في المناطق المحتلة وداخل اسرائيل.

لقد كان اسحق رابين نفسه، صرح في مقابلة تلفزيونية قبل ايام من الاعتداء الغادر عليه، بأن: «العنف، تماما مثل الانضباط في الجيش لا يمكن ان يتجزأ، فالعنف في مظاهرات اليمين، والعنف الكلامي في الكنيست، ينعكس على العنف في شوارع اسرائيل التي تعاني بحدة من حوادث الطرق القاتلة». وعلينا اليوم وبعد ان انهارت الاسطورة مع مصرع رابين، ان نذهب بعيدا من ذلك في هذا التحليل، لنؤكد ان العنف الاحتلالي الاستيطاني ضد الفلسطينيين، والسكوت عليه، قد يطال رئيس حكومة اسرائيل، ووزير دفاعها وبطلها القومي ايضا. مما يتطلب من المجتمع الاسرائيلي وقطاعاته العاقلة التي هزها الزلزال، ان تحفر على الجدار وفي قلوبها، فوق بقايا الاساطير الباهتة، الفاشية لن تمر ولا العنصرية لا في المناطق المحتلة ولا في اسرائيل، دفاعا عن نفسها ومستقبلها. فالعنصرية الفاشية اما ان تتم مواجهتها وقمعها بلا هوادة، او ان تنجح هي في قمع وارهاب المتهادنين والمتهاونين، برغم الاساطير وربما اعتمادا على الاساطير.

ان مطالبة احزاب اليمين وحركاته الدينية وغير الدينية باجراء محاسبة للذات، في اعقاب الجريمة، تفتقد الى الشجاعة القاطعة، فاحزاب اليمين بفكرها، ليس بمقدورها ان تكون «الخصم والحكم».. والمطلوب اليوم، ادانتها وعزلها ومحاصرة خطرها بشكل حاسم، والربط بين فكرها التوسعي الاحتلالي والاستيطاني وبين اتساع دائرة العنف الفاشي الذي طال رئيس حكومة اسرائيل، كما فعل ذلك بجرأة سكرتير حركة الشبيبة العاملة والمتعلمة. وليس التفتيش عن صيغ فضفاضة، تهدف الى لملمة الاجماع القومي البائس، و«وحدة الشعب اليهودي الاسرائيلي»، لا فرق بين يميني ويساري، بين مستوطن ونصير للسلام، بين دعاة العنف الفاشي ودعاة قمع الفاشية، بين دعاة ارض اسرائيل الكبرى ودعاة الدولة الفلسطينية المستقلة، على نسق الوثيقة التعميمية الباهتة، التي اجتهد عمرام متسناع، رئيس بلدية حيفا نفسه في صياغتها وجمع التواقيع عليها لتقديمها لقوى اليمين لتغسل ايديها من «دم هذا الصديق» بالانضمام اليها.

ان الكرة اليوم في ملعب حزب «العمل»، وملعب الحكومة التي يقودها مع «ميرتس»، الحكومة ان تسمي الاشياء باسمها، وان تعتمد الواقع السياسي والاجتماعي بحدوده الواضحة بعيدا عن الاساطير. عليها ان تقاوم الفاشية بما يليق بمقاومتها، وان تجتث سرطان العنصرية فكرا وممارسة قبل ان يقضي هو عليها وبمقدورها ان تنجح، بالمواجهة الحاسمة فقط وبالانطلاق قدما بالحل السلمي، لا بالمهادنة والبحث عن القواسم المشتركة مع اليمين واذرعه العنصرية.

وهذه الحكومة، ومركباتها الحزبية، ليست معفاة ابدا، من محاسبة نفسها، ازاء الرحلة الطويلة، التي راكمت الجريمة السياسية وقادت الى اغتيال اسحق رابين، من انشاء مستوطنة قدوم والاستيطان الاستفزازي في قلب المدن الفلسطينية ومن حولها، الى نشوء تنظيمات الارهاب اليهودية ومحاولة اغتيال رؤساء البلديات الفلسطينية المنتخبين، الى منح العفو للقتلة، ومن محاولة اغتيال القائد الشيوعي ماير فلنر، الى اغتيال اميل غرينتسفايغ ومن مذبحة الاقصى الى مذبحة الحرم الابراهيمي في الخليل، الى استنتاجات لجنة شمغار، ومن الشهادة الصلفة التي قدمها اهود براك حول مجزرة الخليل، دفاعا عن المستوطنين وتبرئة لساحتهم وساحة المتعاونين معهم، الى الابقاء على بؤر الفاشية الاستيطانية في قلب مدينة الخليل بعد المجزرة، وقيام وسائل الاعلام الرسمية بتجاوز التعامل الاخباري مع ممارسات التنظيمات الفاشية وتهديداتها، الى اعطائها الشرعية كموقف اخر ولكنه شرعي، نحو خلط رهيب بين الصورة الليبرالية لكبار الاعلاميين امثال دان مرغليت، وامنون دنكنر والتعاطف القبلي مع مظاهر الاصولية اليهودية والتعصب القومي والتصدي للمس بشرعيتها.

ويطرح نفسه السؤال الكبير: هل كان الدرس وافيا لاستخلاص العبر من الجريمة؟ ام انه سيقتصر على غسل الايدي من الدم المسفوك على مذبح العملية السلمية؟

ولنستطيع ان نسجل هنا بفخر وثقة ولكن بالم ايضا، اننا في الحزب الشيوعي وفي الجبهة لاحقا، قرعنا نواقيس الخطر والتحذير وحيدين منذ البداية، وفي كل مرة. وبفضل فكره العلمي وتركيبته الاممية: اليهودية العربية، كان الحزب الشيوعي القوة الوحيدة على الساحة، القادرة على اماطة القناع عن مقولات الفكر الصهيوني وتعرية اساطيره. فلا عدوان حزيران ١٩٦٧ كان في عرفه حربا دفاعية، ولا الاحتلال الاسرائيلي كان بمقدوره ان يكون احتلالا متنورا، ولا الاستيطان «تعايشا». ولا الشعب اليهودي الاسرائيلي الذي يحتل شعبا اخر، يستطيع ان يكون حرا، ولا محصنا من نمو الفاشية في مستنقعاته. ولا التهادن مع الفاشية يمكن ان يحمي المتهادنين من عنفها.

لم تكن النواقيس التي قرعناها، وصوتا يصرخ في البرية، فقد اتسعت الدائرة التي تنذر وتحذر، لتضم قوى دمقراطية واسعة، شملت كبار رجال الفكر في اسرائيل وفي طليعتهم البروفيسور لايبوفيتش والبروفيسور تسيمرمان، وتعمقت القناعة بان الاحتلال، ونزع الشرعية الانسانية عن الشعب الفلسطيني، كانا مرتعين لنمو الحركات الفاشية ودفيئة لفكرها الاصولي.

لقد قرعت الاجراس بشدة في السنوات الاخيرة، وكانت الدوائر المتنفذة، تفضل على سماعها اخراس صوتها ومقاومة قارعيها، فهل من يعتبر في اعقاب الجريمة؟

● مرزوق حلبي ●

كالحيتان على شواطئه المترامية!

تفجير السيارة المفخخة الذي اوقع ستة قتلى وستين جريحا في الرياض، عاصمة اكبر دولة خليجية وأحد المحاور العربية، يتعدى كونه عملا «ارهابيا» او «تخريبيا». انه تذكير دموي بحالة المجتمع العربي في اقطاره وبواديه. فالعنف كما يتبدى لنا في التفجير الذي هز الرياض، نصيب العربي من الاطلسي غربا حتى محارات اللؤلؤ في الخليج العربي. فها هي السعودية تدخل قائمة الدول المنكوبة بالعنف. وكان سبقها البحرين والعراق ولبنان ومصر والاردن وليبيا وتونس واليمن والجزائر والسودان والمغرب.. تماما كما في اغنية فريد الاطرش، «بساط الريح»! ما من قطر عربي يخلو من العنف الدموي!

ولا نرى الى العنف الراهن الذي تمارسه فعاليات وتنظيمات سياسية او شبه عسكرية معارضة في الاقطار العربية، الا كرد فعل للاستبداد والعنف كونهما ميزتين تتسم بهما الانظمة العربية. فعلينا ان نذكر ان المقهورين لا يلجأون الى العنف الا كمخرج اخير من وضعية القهر. وقد نتفق مع ممارسة الاصوليين في الجزائر او مصر او غيرهما، وقد لا نتفق، وقد نقف بحزم ضد الارهاب الاصولي او النشاط الارهابي، لكننا لا بد ان نعترف ان العنف الذي يغرق الاقطار العربية لا يأتي من الفراغ او من الايديولوجية السلفية القطعية الاطلاقية فقط، او من غيرها من عقائد شاملة راديكالية. كما ان هذا العنف ليس ازمة وانما احد مظاهرها وتشكلاتها. هذا، على الرغم من ان الانظمة العربية القائمة جادة في سعيها الى مكافحة الارهاب وتنظيماته وهي تنسق فيما بينها وتتعاون مع اسرائيل واوروبا والولايات المتحدة الامريكية في إطار هذا السعي! فالاعلام العربي المدعوم من الاعلام الغربي ينبغي الا يحجب رؤية الوضع على تعقيداته وتفرعاته. ولجوئه المكثف الى الحديث عن مشكلة الارهاب ووجوب قطع دابره، ينبغي الا يحرف النظر عن حقيقة الازمة المحيقة بالمجتمع العربي.

كثيرون هم المثقفون والمفكرون العرب في المشرق والمغرب الذين حاولوا الوقوف عند سبر هذه الازمة وجذورها، ورسم آفاق الخروج منها. وكثيرون منهم وضعوا مؤلفات في تبيان الاسباب وسبر غور المجتمعات العربية والعقل العربي! ومنهم من اتى الموضوعة من زاوية «الاقتصادي»، ومنهم من اتاها من زاوية الفكر الديني، واخرون من زاوية «التاريخي»، وغيرهم، من زاوية «الجغرافي». والحقيقة ان المفكرين لم يختلفوا في توصيف الازمة وحدودها ومعالمها، لكنهم اختلفوا حول الاسباب والجذور، او حول دور هذا العامل او ذاك في احداثها! وفي الحقيقة ان بعض العوامل التي اجتمعت لتكوين الازمة يمكن ان يُرى اليها كنتائج لها. مثل غياب الدمقراطية وحضور الاستبداد. فهي حالة ولّدتها الازمة، لكنها حالة فاعلة في تعميقها، ايضا.

ومن الامور التي لم يختلف حولها المفكرون، ان العنف الناشئ عن استبداد الانظمة العربية يولّد في النهاية عنفا مضادا من الفئات المعارضة لا سيما ان غالبيتها يعتمد العمل السري شبه العسكري. وفعل الاستبداد الذي تعتمده الانظمة بقوة حالات الطوارئ او انظمة ودساتير اكل الدهر عليها وشرب، يعني في ارض الواقع الغاء حقوق الاخرين من احزاب او فئات اجتماعية وقوى سياسية قائمة في كل مجتمع. وهذا الالغاء لن يواجه الا بالغاء مضاد. وقد تتأخر المواجهة او قد تتخذ اشكالا متعددة لكنها مواجهة حتمية.

والامر الاخر الذي لا يختلف حوله المفكرون هو ان الانظمة الاستبدادية العربية تحظى وعلى نحو منهجي بدعم غربي لا سيما امريكي، متعدد الاشكال. وكأن هذه الانظمة تستمد شرعيتها من الغرب الذي يفاخر بحداثته وليبراليته ودمقراطيته ورعايته لحقوق الانسان! وليس من شعوبها المغيّبة تماما! وليس جديدا ان نشير الى هذه الروابط الوطيدة الوثيقة بين اكثر الانظمة العربية دموية، وبين الحكومات الغربية، لكن الجديد هو هذا التململ الذي تبديه الشعوب العربية اكثر مما شهدناه في الماضي، حتى ليخيل اليّ ان العالم العربي يميد وتتحرك تحته الرمال حتى يكاد يغيب في لجة البيد او ينتحر كالحيتان على شواطئه المترامية!

لا شك ان غياب العدل وانتفاء الحريات والحقوق الفردية والجماعية سيبقيان شحنة الغضب الساطع المشروع في جاهزية للانفجار والتفجير كلما سنحت الفرصة. واميل للاعتقاد في ضوء ما هو قائم اننا سنشهد تفجيرات كثيرة حتى التفجير الكبير لان غالبية الانظمة العربية سادرة في غيّها ماضية في فعل الاستبداد والقهر.

الرياضة.. الدواء الكفيل [illegible] المشاكل الصحية والاجتماعية عندنا

بقلم: د. وليد عرموش

● «العقل السليم في الجسم السليم» - هذا المثل المعروف عرف منذ زمن اليونانيين، الذين تميزوا بتقييم الرياضة بشكل بارز جدا، اذ كانت عاملا اساسيا في حياتهم اليومية بشكل فردي وبشكل جماعي وعلى أعلى المستويات الرسمية.

وكان الحدث الرياضي يرافق كل مناسبة رسمية او غير رسمية. ومنهم ورث العالم وتعلم الكثير من الممارسات الرياضية.

وتعطي الشعوب المتحضرة أهمية قصوى للرياضة. بالمقابل هناك شعوب أخرى تفعل عكس ذلك نتيجة لظروف معينة. وللأسف الشديد مجتمعنا العربي لا يعتبر من بين تلك المجتمعات التي تعطي أهمية خاصة للرياضة بمختلف اشكالها وألوانها. ونشهد من خلاله ممارسات لعادات تتناقض مع استقامة الصحة. كالافراط في التدخين والطعام والمبالغة في احتساء القهوة. وقتل الوقت بهوايات عديمة الفائدة كلعب الشدّة وغيرها.

لا حاجة بنا ان نكون اطباء لكي نعي ان الافراط في العادات المضرة يعود علينا بالأمراض المختلفة. فاذا اضفنا الى عامل الضغط النفسي الذي يعاني منه أغلبية افراد المجتمع بسبب ظروف الحياة ومتطلباتها الأخذة بالازدياد يوما بعد يوم، تأثير العادات المضرة بالصحة كالتدخين والتغذية غير الصحيحة وقلة الحركة الجسدية، فلا عجب ان تزداد الامراض التي تصيب الاوعية الدموية والقلب والمخ وما ينتج عن ذلك من شلل في اعضاء الجسم.

اذن.. ما هو الحل؟!

- الاعتدال في تناول الطعام.. هو أحد الحلول. والاعتدال في تناول المنبهات كالشاي والقهوة والكوكا كولا. وغيرها.

- الامتناع عن التدخين، فأمراضه التي يسببها عديدة ومنها القاتلة كسرطان الرئتين والحنجرة والمثانة.

الامتناع عن الافراط في شرب الكحول لان مضاره ايضا عديدة، واذا ما استهلك سوية مع التدخين فان مضاره تتفاقم ومخاطره تزداد ومن شأنها ان تكون مسببا لبعض انواع السرطانات كسرطان الكبد. ناهيك عن ان الادمان عليها يزيد من هذه المخاطر ويجعل الفطام عنها صعبا.

اذاً، ما هو البديل امام هذه الممارسات التي تعود بالضرر على صحتنا؟!

الحل يكمن في البحث عن ممارسات وهوايات منعشة للجسم والعقل معا، تعرف بالرياضة البدنية. والتي من الممكن ان يمارسها كل جيل في كل وقت.

فهذا هو الدواء الكفيل بحل الكثير من مشاكلنا الصحية والاجتماعية. نعم.. الاجتماعية. فمن المعروف ان قسما كبيرا من مجتمعنا يعاني من الملل وأوقات الفراغ التي لا تستغل في نشاطات ايجابية ومفيدة. والرياضة كفيلة بخلق جو بديل، اضافة الى فوائدها الصحية والنفسية. ويمكن توفير ذلك في الأطر الترفيهية، الرياضية والثقافية. وفي هذا المجال اود التأكيد ان السلطات المحلية يقع على عاتقها توفير مثل هذه الأطر. وعلى الوالدين الاهتمام بهذا الأمر وتخصيص وقت أكبر لابنائهم وتشجيعهم على ممارسة انواع الرياضة المختلفة والمشاركة في البرامج الترفيهية الهادفة والمفيدة.

(طمرة)

وصلتنا رسالة من الدكتور هشام بصول، الاخصائي في أمراض المسنين، يشير فيها الى «وقوع أخطاء كبيرة وكثيرة» في المقابلة التي أجريت معه ونشرت في هذه الصفحة في الاسبوع الماضي.

ومع اعتذارنا الشديد للدكتور بصول وللقراء والقارئات نورد، فيما يلي، التصحيحات اللازمة لهذه الاخطاء:

١ - ورد خطأ في العنوان الرئيسي ان «تصلب الشرايين مرض يبدأ في سن مبكرة ونسبته بين النساء أعلى» بينما الصحيح هو ان «نسبته بين الرجال أعلى» - وهذا ما ورد، فعلا، في الجملة الاخيرة من الجواب على السؤال الأول.

٢ - في الجواب على السؤال الثاني وردت كلمة «الفرعية» («والاوعية الدموية الفرعية») في السطر قبل الأخير، بينما الصحيح والمقصود هو «الاوعية الدموية الاخرى».

٣ - في الجواب على السؤال الثالث وردت، خطأ، كلمة «عطب» (في السطر قبل الأخير) بينما الصحيح والمقصود هو كلمة «انتفاخ».

٤ - في الجواب على السؤال السادس ورد انه «بالنسبة للمسنين، فان كمية العضلات والعظام تكبر مع التقدم بالسن»، بينما الصحيح هو: «ان كمية الدهن مقابل العضلات والعظام تكبر مع التقدم في السن».

---

٢ - ٣ فناجين من القهوة في اليوم



* القهوة تحتوي على (٧٠٠) مادة مختلفة غير مادة الكافئين * الافراط في تناولها يزيد من حدة الأمراض * تناولها في اثناء فترة الحمل قد يؤدي إلى ولادة مبكرة واطفال بوزن أقل من المعدل *

☐ يلجأ غالبية الناس الى احتساء القهوة عدة مرات في اليوم لمواصلة عملهم او لاستعادة نشاطهم. ولكن.. كم فنجان قهوة مسموح ان نتناول في اليوم؟! وما هو تأثيرها على الصحة؟

اخصائيو التغذية يوصون بتناول ثلاثة فناجين من القهوة كحد أقصى في اليوم الواحد. فالقهوة تحتوي على أكثر من سبعمائة مادة مختلفة بالاضافة الى مادة الكافئين المنبهة. ويختلف تأثير القهوة من شخص الى آخر. ولكن الباحثين يقدرون ان أقصى قدر يمكن ان يمتصه الجسم من الكافئين لا يزيد عن (٣٠٠) ملغرام. واذا زاد عن هذا الحد فمن المتوقع ان تظهر لدى البعض آثار سلبية وضارة. خاصة لدى الأشخاص المصابين بأمراض القلب او ارتفاع ضغط الدم، اذ تسبب الكميات الزائدة من القهوة خفقانا متزايدا للقلب واضطرابا في نبضاته.

وكذلك الامر بالنسبة لمن لديه ارتفاع بنسبة الكولسترول في الدم، اذ ان الافراط في تناول القهوة يزيد من هذه النسبة خاصة اذا ما كانت القهوة مغلية.

اضافة الى ان القهوة تحث الافرازات الحمضية في المعدة وبذلك تتفاقم قرحة المعدة او التهابها.

من ناحية اخرى، يؤدي الافراط في تناول القهوة الى بعض الاضطرابات النفسية والعلامات العصبية، سرعة انفعال، نوم مضطرب، أرق، احيانا رعشة بالأطراف.

ان التقليل من تناول القهوة يخفي الأعراض المذكورة آنفا. ولكن بصورة تدريجية لان نقص الكافئين في الدم بصورة مفاجئة يؤدي للاصابة بآلام في الرأس. ومن الضروري عدم استعمال المسكنات التي تحتوي على الكافئين لانها تزيد نسبته ثانية.

اخيرا.. الافراط في تناول القهوة في أثناء فترة الحمل قد يسبب ولادات مبكرة عن موعدها او ولادة اطفال قليلي الوزن.

☐ «البديل» ينظم، مع أطر أخرى، مظاهرة قطرية يوم السبت القادم (١١/٢٥) في الناصرة بمناسبة اليوم العالمي لمكافحة العنف ضد النساء ☐



* نشيطو «البديل» في احدى تظاهراتهم *

● «من منطلق القناعة بخطورة ظاهرة «شرف العائلة» وتتويجا لمرحلة من التعاون في مواجهة الموضوع وضرورة توحيد كل الطاقات الممكنة في اطار مشترك لمقاومة هذه الآفة الاجتماعية والحد منها ومواجهة المفاهيم والبنى السائدة التي تشكل ارضية لوجودها»، اقيم في الفترة الاخيرة ائتلاف بين (١٣) تنظيما وكذلك بمشاركة افراد تحت اسم «البديل - ائتلاف لمحاربة جريمة «شرف العائلة».

وتضم التنظيمات المشاركة في الائتلاف تنظيمات نسوية واجتماعية مختلطة وافرادا أثار قلقهم تفشي ممارسات اجتماعية ومفاهيم في مجتمعنا «تنسب كل عاهات المجتمع لجسد المرأة وسلوكياتها الفردية»، مما يعطي شرعية لسلوكيات اجتماعية تحد من حرية المرأة وتطورها مستخدمة كافة اشكال العنف، وأقصاه القتل.

ولقد بلور الائتلاف هوية ذاتية له تضم مجموعة مواقف انسانية تقدمية من ضمنها: «١ - حرية فكر وسلوك المرأة هي حق انساني اساسي وذاتي.

«٢ - رفض اي تبرير او اعطاء اية شرعية لجريمة «شرف العائلة» سواء كان اجتماعيا او دينيا او قانونيا او سياسيا.

«٣ - رفض مفهوم «شرف العائلة» وجميع السلوكيات المرتبطة به».

ومن أهداف الائتلاف:

(١) الحد من الجريمة ومحاربة الصمت تجاهها ومحاصرة المجرمين ونبذهم ومن يشد على أياديهم.

(٢) تغيير المفاهيم والمواقف السائدة بشأن مفهوم «شرف العائلة».

(٣) بلورة وعي جديد بديل يرافقه سلوك اجتماعي تقدمي قائم على قيم انسانية متنورة.

(٤) التأثير على الجهاز القضائي لتغيير القوانين التي تحط من مكانة المرأة والغاء اية فجوة قانونية لصالح المجرمين.

ولقد وضع ائتلاف «البديل» خطة عمل واسعة تعتمد على تجميع المعلومات وتوثيقها حول جرائم «شرف العائلة» ومتابعة ورصد قرارات القضاء في هذا الشأن. كما تقرر ان يشكل «البديل» مجموعة فعّالة تنظم ردود فعل عديدة من شأنها إثارة الرأي العام داخل المجتمع الفلسطيني في اسرائيل ضد هذه الظاهرة ورفع الوعي باتجاه تبني مفاهيم وقيم اجتماعية متنورة.

وكان تنظيم «البديل» قد نظم تظاهرة رفع شعارات احتجاجية امام المحكمة في حيفا اثر مقتل ابتهاج حسون من دالية الكرمل على الخلفية ذاتها. وكان قد نظم من قبل يوما دراسيا شاملا حول الظاهرة عقد قبل اشهر في حيفا.

هذا ويقوم تنظيم «البديل»، بالتعاون مع أطر عديدة، بتنظيم مظاهرة قطرية ضخمة يوم السبت (٩٥/١١/٢٥) في مدينة الناصرة بمناسبة اليوم العالمي لمكافحة العنف ضد النساء، تحت شعارات رفض جميع انواع العنف المسلطة على النساء، واقصاها جرائم القتل على خلفية ما يدعى «شرف العائلة».

وعلمنا من ائتلاف «البديل» انه تجري الاتصالات على قدم وساق استعدادا للمظاهرة ولتجنيد اوسع القوى الاجتماعية للمشاركة في المظاهرة لتحويلها نقطة انعطاف في نظرة وتعامل المجتمع الفلسطيني في اسرائيل مع القضية وصرخة مدوية لتمزيق الصمت المطبق الذي يمارس تجاه هذه الآفة الاجتماعية الخطيرة.

وسوف تنشر لاحقا في الصحف تفاصيل اضافية حول المظاهرة وحول اعمال احتجاجية وتوعوية اخرى سوف يقوم «البديل» بتنظيمها مستقبلا.

اعداد مصمم الازياء: غسوب مرجان

لشتاء ٩٥ — ٩٦
الطقم ملك الموضة

☐ ان استعراضا بسيطا لدور الازياء ومجموعاتها المختلفة لهذا الشتاء يكشف وبسهولة كبيرة جدا اهمية الطقم في هذا الموسم، اذ صمم بطرق مختلفة (تنورة + جاكيت او تنورة + بنطلون او... الخ) وبالوان وبخلطات متنوعة جدا الى درجة نشعر معها ان الطقم هو الأهم في مجموعات جميع مصممي الازياء، ومما يميز طقم هذا الشتاء هو كلاسيكيته المتناهية والجميلة على حد سواء اي بخطوط بسيطة وبدون التفاصيل المبالغ فيها.

وفي الصورة نرى طقما للمصمم الباريسي بيير بالمان باللون البيج وأزراره المذهبة، آية في الكلاسيكية والجمال.

الدجاج بالكاري والخضار

* المقادير:
- دجاجة.
- ثلاث حبات من البنادورة.
- ثلاث جزرات.
- كأس من حب البازلاء.
- حبتان من البطاطا.
- ثلاث حبات من الثوم المدقوق.
- حبتان من الفليفلة الخضراء والحمراء المفرومة ناعما.
- ثلاث بصلات مفرومة ناعما.
- ملعقتان كبيرتان من الزبدة.
- كأس من عصير البنادورة.
- ثلاث كؤوس من مرق الدجاج.
- ملعقة متوسطة من الملح.
- ملعقة متوسطة من الكزبرة اليابسة.
- ملعقة صغيرة من الكمون.
- ملعقة صغيرة من القرفة.
- ملعقة صغيرة من البهار.
- ملعقة صغيرة من الفليفلة المطحونة.
- ملعقة كبيرة من الدقيق، وأخرى من الكاري.

☐ طريقة التحضير:

* تسلق الدجاجة وتنسّل من عظامها.
* تفرم البصلات الثلاث فرما ناعما.
* يحمص الدقيق بملعقة من الزبدة حتى يصبح زهريا
* ثم يضاف اليه قليل من مرق الدجاج ويقلب.
* تقلى الفليفلة والبصل بالزبدة حتى يذبلا، ثم تضاف الكزبرة اليابسة والكمون والقرفة والبهار والملح.
* يضاف الثوم والفليفلة الى الخليط ويترك الوعاء مغلقا على نار متوسطة لمدة عشر دقائق.
* يصب عصير البنادورة والبنادورة المفرومة والمرق ويترك المزيج على نار متوسطة حتى يبدأ الغليان.
* يضاف الدقيق المحمص والخضار ويترك الوعاء مغلقا على نار خفيفة حتى يقارب النضج.
* يوضع الدجاج المقطع والكاري ويترك الوعاء مغلقا حتى تنضج الخضار، ويقدم ساخنا مع الأرز.

ع الوتر

بحثا عن الجذور، وتعميقا للشعور

* بقلم: سعود الاسدي *

للدكتور شكري عراف باع طولى في التأليف الجغرافي الفولكلوري من منطلق انثروبولوجي، وللمكان كما يعتقد مسحة على السكان، او اثر في تشكيل عاداتهم وتقاليدهم والكارهم. وتآليف الدكتور عراف كثيرة منها:

* كتاب الارض والانسان والجهد، وهو دراسة رائدة للتشكيلة الحضارية الفلسطينية على ارض هذا الوطن، بحدود فلسطين السياسية كما خطط لها الانتداب إثر معاهدة سايكس/بيكو سنة ١٩١٧.. صدر سنة ١٩٨٢.

* كتاب القرية العربية الفلسطينية مبناها المادي، واستعمالات اراضيها.. صدر سنة ١٩٨٥.

* كتاب المواقع الفلسطينية التي غيّرت اسرائيل اسماءها، وقد بلغ عدد اسماء هذه المواقع سبعة الاف اسم، وهي متناثرة من شمال البلاد الى جنوبها، ومن «شيلها الى شرنيقها»، اي من وادي غور النهر الى شاطئ البحر، صدر سنة ١٩٩٢.

* كتاب جئنا فلسطين والاردن في الادب الجغرافي الاسلامي، وهو الكتاب الوحيد والفريد من نوعه في معالجة تاريخ هذا الوطن من منظور جغرافي، صدر سنة ١٩٩٢.

* كتاب موسوعة طبقات الانبياء والاولياء والصالحين في الارض المقدسة، وهو يغطي ٢٥٧١ مقاما، من بينها مقامات الانبياء على اختلاف انتماءاتهم، ثم الاولياء، ثم الصالحين، ويختمه ذكر قبور جدود العائلات. وفي هذا الكتاب الطريف تصوير لعادات الناس، وممارساتهم في تقاليدهم الموروثة على مستوى العبادة الشعبية المحلية، من اعتقادات في قدسية تلك المقامات، وزياراتها، والنذور التي توفى اليها، او تقدم لقصد البرء من مرض، او الشفاء من عاهة، وتلبية الحاجات الاخرى، ثم ما للصوفية من تأثيرات توصل الى استنتاجات تثبت ان مصادر انماط السلوك الشعبي، انما هي موجودة في عمق التاريخ العربي والاسلامي امتدادا الى الجاهلية، وما قبلها، واستمرارا بها الى هذه اللحظة من هذه الايام!! صدر سنة ١٩٩٣.

* واخيرا هنالك كتاب يعالج فيه د. عراف انتماءنا الى طبيعة هذا البلد، وبيئته النباتية (الزراعية)، والكتاب تحت عنوان: الشجرة اسلاميا وعربيا، صدر سنة ١٩٩٥، وفيه دراسة لكل شجرة ذكرت في القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، ثم ما جاء في السيرة النبوية العاطرة، وذلك على الصعيد الاسلامي، تلتها دراسة لنفس الاشجار على صعيد الطب العربي والشعبي، وما ذكر منها في الشعر الفصيح، والعامي، والمثل المحكي، ولا يخفى ما في هذا الكتاب من لهجة تعزز مكانة الشجرة عند الفلاح الفلسطيني الذي عمر هذه الارض بغرسها بمختلف الاشجار، ليؤكد للذين يحتفلون اليوم بعيد الشجرة ان هناك اناسا سبقوهم الى تكريمها، وعمّدوا عيد غرسها!!.. وتلك جذور حضارية باستطاعة جيل اليوم ان يعتز بها، ويركن اليها، ثم تلت هذه الدراسة دراسة أخرى لمجموعة من النباتات والشجيرات، والاشجار يصحبها توضيح بالصور الملونة الزاهية، وبالكلمة التي تناولت كل شجرة، وحددت اسماءها اللاتينية، ثم اسماءها العربية والشعبية في مختلف مناطق تواجدها، وصفاتها الفيزيوجرافية، مع استعمالات كل نبتة، وفوائدها الطبية والعلاجية قديما وحديثا، اضافة الى ما ذكر منها في الادب والامثال العربية.

* * ابحاث د. عراف القادمة * *

اما ابحاث د. شكري عراف القادمة فهي تتناول المواضيع التالية:

١ – تاريخ الطرق والخانات في فلسطين (تحت الطبع).

٢ – مصادر الاقتصاد الفلسطيني من اقدم العصور الى الثورة الصناعية الفلسطينية.

٣ – موسوعة كبرى لكل موقع واثر في فلسطين، وسيصل عدد موادها الى مائة الف موقع على اقل تقدير.

* * لقائي به في معهد اورنيم * *

التقيت هذا الاسبوع د. شكري عراف في معهد اورنيم قرب طبعون، حيث يدرّس هناك، وفي غرفة المعلمين، وعلى فنجان قهوة، دار بيننا حديث ذو شجون، وعلى اثره جرى بيننا لقاء اخر في «بيت الكاتب» في مدينة الناصرة؛ وكان ان انفتح بيننا هذا الحديث، الذي جاء على البديهة، وكل من يعرف الاستاذ شكري يشهد له بالبديهة الحاضرة، وانه انسان على الفطرة الفلاحية، وهي صفة طيبة فيه، حببت به كل الذين عرفوه عن كثب، وفي مساء هذا اليوم بالذات، وهو يوم الجمعة الموافق ١٩٩٥/١١/٩٧ ستقام في المركز الثقافي بقرية «معليا» امسية تكريمية للاستاذ الدكتور شكري عراف، وارجو ان تكون هذه السطور التي تحملها زاوية «ع الوتر» في حديثي معه، باقة ورد تهدى اليه في يوم تكريمه، مع كلمتي التي سألقيها في الامسية، وهو اهل لكل تكريم لما جاد به من بذل وعطاء ثقافيين لهذا الجيل، وللاجيال القادمة..

* * استاذ شكري!

انت كابن قرية «معليا» الجليلية لا شك انك تضع الجليل، وتضع سواه من اقاليم شرقي البحر الابيض المتوسط في لوحة فسيفسائية جميلة، خاصة وان هذه المنطقة شهدت حضارة فينيقية/كنعانية رائدة، وانا اعتقد ان تلك الحضارة، لا زالت تأثيراتها الوثنية والاسطورية الجميلة، ولحسن الحظ، ماثلة في ذهنية الفلاحين الفلسطينيين، في تقاليدهم، وموروثاتهم خاصة فيما يتعلق بتقلبات فصول مواسمهم، في شرد صيفهم، وبرد شتائهم، والذي اريده منك ان تنير هذه الاجزاء بالقاء ضوء على فترة حضارية سحيقة، ومكتنفة بالغموض والسحر!!

– سأتناول معك يا اخي بعض الشواهد التي تنير لنا الطريق في معرفة عمق التاريخ الذي يصل بنا اولا الى ابعد من الكنعانيين والفينيقيين على ارض هذا الوطن، لقد قامت قبل حضارتيهما حضارة تعود الى اثني عشر الف سنة، وهي حضارة زراعية اكتشفت آثارها بين رام الله والرملة قرب قرية «شقبا»، والتي اراهن على انها كانت اول حضارة شعت انوارها في العالم على الصعيد الزراعي، واكاد اؤكد ان شجرة الزيتون التي ندعوها خطأ «روميّة»، والتي لا زالت آثارها في بلادنا، انما تعود في اصولها التربوية الى الحضارة الكنعانية والفينيقية، وذلك باعتراف التوراة نفسها التي تقر بأن الشعوب التي سكنت هذه البلاد عرفت تربية شجرة الزيتون، وعرفت عصر ثمرها، وكبسه مؤونة.. اذ كانت هنا حضارة منتعشة ومتطورة في المضمار الزراعي، ولا غرابة ان نجد في الكثير من المواقع قرب القرى العربية، في الخرب التي اندثرت نقوزا في الصخر، وحفائر تدل على انها كانت تستعمل لدراس الزيتون، وعصره لاستخراج زيته، وكذلك مخافش لخفش العنب لصنع النبيذ.. وهي في مجموعها معاصر بدائية سبقت المعاصر التي ادارتها عضلات الانسان والحيوان فيما بعد!!

* د. شكري عراف *

* * وفي البقيعة آثار قديمة * *

هذا في الجنوب، واما في الشمال، ففي قرية «البقيعة» في الجليل اثر يعود الى سبعة الاف سنة قبل الميلاد، وهو يشمل توابيت فيها تماثيل بشرية لاطفال ومسنين، وجدت في مغارة كارستية، وذلك عن طريق الصدفة.. عندما اصطدمت آلة حفر ميكانيكية ضخمة (بولدوزر) بهذه المغارة، فانفتحت سقفها، ولما نُبشت وجدت فيها اشياء اثرية تشهد على انه كان هنالك حضارة متطورة وذات شأن، وصلت في حينه الى مستوى الدفن «الفني» ذي الدلالة العقائدية، وهذا ما لا نجد له مثيلا في جميع ارجاء فلسطين، وما زال رجال الآثار الى اليوم يقفون حائرين امام هذه المكتشفات!!

* * الفينيقيون عبروا البحار * *

لقد عبر الفينيقيون القدماء من البر الى البحر، كما عبرت شعوب اخرى بعدهم، وقد كان هنالك اله للبر واخر للبحر، كما قال المصريون بأن هنالك اله للنيل!! وان هذا الاعتقاد وذاك لهما حلقة اتصال بالممارسات الفولكلورية عندنا، وهي ممارسات ذات اساس ديني وثني فينيقي/كنعاني قديم ومنها: ان سكان قرية «الزيب» قرب البصة الى الجنوب من رأس الناقورة، والى سنة ١٩٤٨، وهي سنة تشريدهم عن وطنهم، كانوا يطبخون اطعمة من جريش حبوب وخضار وغيرها، وكانت نساؤهم يحملن تلك الاطعمة على رؤوسهن في قدور وطناجر ودسوت كبيرة، ويسرن في موكب احتفالي تشترك فيه كل عائلات القرية في يوم محدد من ايام السنة، حتى اذا وصلوا شاطئ البحر اقاموا هنالك حلقات الرقص والدبكات، بعد ان يلقوا بالاطعمة في البحر من على صخرات ميناء صغير، يُدعى «البقباق»، تقدمة وقربانا لاله السمك، الذي كان يحمي صياديهم، ويغدق عليهم من صيد البحر رزقا حلالا طيبا!! وموقع «البقباق» كائن الى الشمال من تلك القرية التي كانت آمنة مطمئنة حتى اتاها هادم اللذات ومفرّق الجماعات!!

ومثل هذا ايضا ما كان يقوم به فلاحو السهل الساحلي الفلسطيني، ورعاته من تقديم ذبائح لاله البر والبحر الفلسطيّ – نسبة الى فلسطية التي ينسب اليها الفلسطينيون الاوائل – وذلك ارضاء لهذا الاله، او اتقاء لغضبه!!

* * وماذا عن الاستسقاء؟! * *

مثال الاستسقاء مثال ساطع جدا. فقد كان المزارعون الساميون يعتقدون ان «بعلا» اله الارض هو منتج خصبها من حبوب كالقمح والشعير، والكرسنة والعدس، واثمار كالتين والزيتون والعنب بواسطة مياهه التي في الارض، ولعل كلمة زراعة «بعلية» هي اكبر دليل، ولما كان الجفاف يتحيّف البلاد، فقد كان الدعاء يعلو لاله «بعل» كي يمطر، وفي توراة العبرانيين امثلة كثيرة من ادعية، فهذا النبي صموئيل غضب من الاسرائيليين لانهم طلبوا منه ان يقيم عليهم ملكا، فدعا صموئيل الرب ان ينزل عليهم برقا ورعدا ومطرا، وكان ان استجاب الرب له فسقط مطر شديد مصحوب ببرق ورعد، وكان الترم صيفا، والناس يحصدون الشعير والقمح!! ونحن لا زلنا نستسقي وفقا لطقوس كنعانية، والاستسقاء اليوم يعتبر مظهرا فولكلوريا، وهو شيء جميل، ولكن جذوره القديمة وثنيّة.

* * وماذا عن تقديس المغاير والاشجار * *

نحن نقدس المغاير والاشجار الى اليوم، فمعظم المغاير عندنا محاطة بهالة من التقديس، ومنها ما بنيت عليها مقامات، واقرب هذه الامثلة الينا – يا اخ سعود – مغارة الخضر التي شرقي قريتك «دير الاسد»، هذه المغارة اسطورة... واسطورتكم تقول: انها موغلة في الجبل، مدخلها عندكم في الدير، ومخرجها بالقرب من قرية كسرى! بالرغم من ان احدا لم يفحص ذلك.. وهناك في المغارة «طاقة» ان دخلها المتهم فهو بريء، والا فلا.. ومن يترك لينام في المغارة ير طيرا اخضر.. هو الخضر عليه السلام!!

وحول تقديس الاشجار فلا ادل على ذلك من «الشيخ سريس» في موقع «الليّات» الى القرب من قرية «مجد الكروم»..

فقد اعتقد الناس، ومنذ الكنعانيين، ان الارواح تسكن الاشجار، لذا فلم يجرؤوا على قطعها، وتقرّبوا اليها ارضاء لتلك الارواح، بالنذور والهدايا والقرابين.. اتدري يا اخ سعود كم ثوبا حريرا؟! وكم ستارة معلقة على جنبات شجرات الشيخ سريس؟! اثواب وستائر بالمئات!! معنى ذلك ان مئات بل الوف البشر في الجليل يمارسون هذه الاعتقادات!!

* * من خلال حسي وملاحظتي لقرب النباتات والاشجار من فلاحنا الفلسطيني، او بعدها عنه، فقد اعتقدت ان التقديس الوثني القديم قد طال بعض البقول والحشائش والاعشاب، وان لم يكن مصرّحا بهذا التقديس اليوم، وقد قرّب الفلاح الفلسطيني هذه الاعشاب وغيرها من منزله كثيرا مثل النعنع، والفلفل، والبقدونس، والملوخية، والمردقوش و.. و الخ ما رأي الاستاذ في ذلك؟!

– نعم هذا صحيح والف صحيح، ان المردقوش مثلا لا زالت الفلاحة الفلسطينية تضعه على اكلة «الكبّة» المشهورة عندنا، وهو نفس المردقوش الذي يدخل في «زيت الميرون» المقدس عند النصارى؛ والذي يمسحون به اطفالهم عندما يعمدّونهم، وقد تسأل عن السر في وضع المردقوش على اكلة الكبّة؟! لقد اعتقد القدماء بقدسية هذه النبتة، وذلك لشدة منفعتها في حفظ صحة الانسان – وقد ثبت حديثا بالبرهان العلمي ان المردقوش فيه مادة تقتل انواعا عديدة من البكتيريا والجراثيم. ولما كانت «الكبّة النيّة» بؤرة لهذه الجراثيم وتلك البكتيريا فان اشكالية قدسية نبتة المردقوش تكون هكذا قد حلّت!!

* * وماذا مع البقدونس؟! * *

ويجيب الدكتور شكري: البقدونس معناه نبات الاله المقدس، فيه بركة الاله «اودونيس» الفينيقي، وقد نقل اليونان عن الفينيقيين تقديسه، والبقدونس سوف نظل نستعمله في اكلاتنا.. نزيّن به صحن السلطة، والسمك المقلي، وهو عماد اكلة التبّولة.. وهي فيما اظن اكلة كنعانية!! فينيقية!! وفوائده كما تشهد عليها كتب الطب اكثر من ان تحصى!!

* * وماذا مع الفلفل؟! * *

والفلفل قدّسه الاله «ابل» وابل اله كنعاني اصلا، وقد قرّبه الفلاح الفلسطيني اليه، زرعه في فخارة، او تنكة، على شبّاك بيته، ولماذا نبتعد كثيرا، واهل «بركا» في الجليل هم اكثر الناس احتفاء بالفلفل الحار في الشرق الاوسط!! يدخلونه اكثر من غيرهم في صنع اكلة «الكبة النية» وهي الوجبة الاساسية لديهم، وخصوصا لضيفهم.. ان قلائد الفلفل الحمراء تتموّن بها كل البيوت في قرية بركا.. الا ترى كيف ان انتيونات تلفزيوناتهم التي على سطوح منازلهم تزدان بقلائد الفلفل الحمراء؛ يجففون تلك القلائد صيفا لحاجتهم اليها شتاء.. والفلفل عامة له رواج في السوق، وقد كان يأتي الى قرى الجليل احمالا على ظهور الدواب من قرى ساحل عكا، وكان «ينفق» في حارة القرية بسرعة، ولا زلنا في امثالنا نقول في كل بضاعة تروج وتنفق: مثل الفلفل!! وقد ثبت ان للفلفل فوائد جمة، منها انه يخفف من الاصابة بالجلطة الدموية المميتة!!

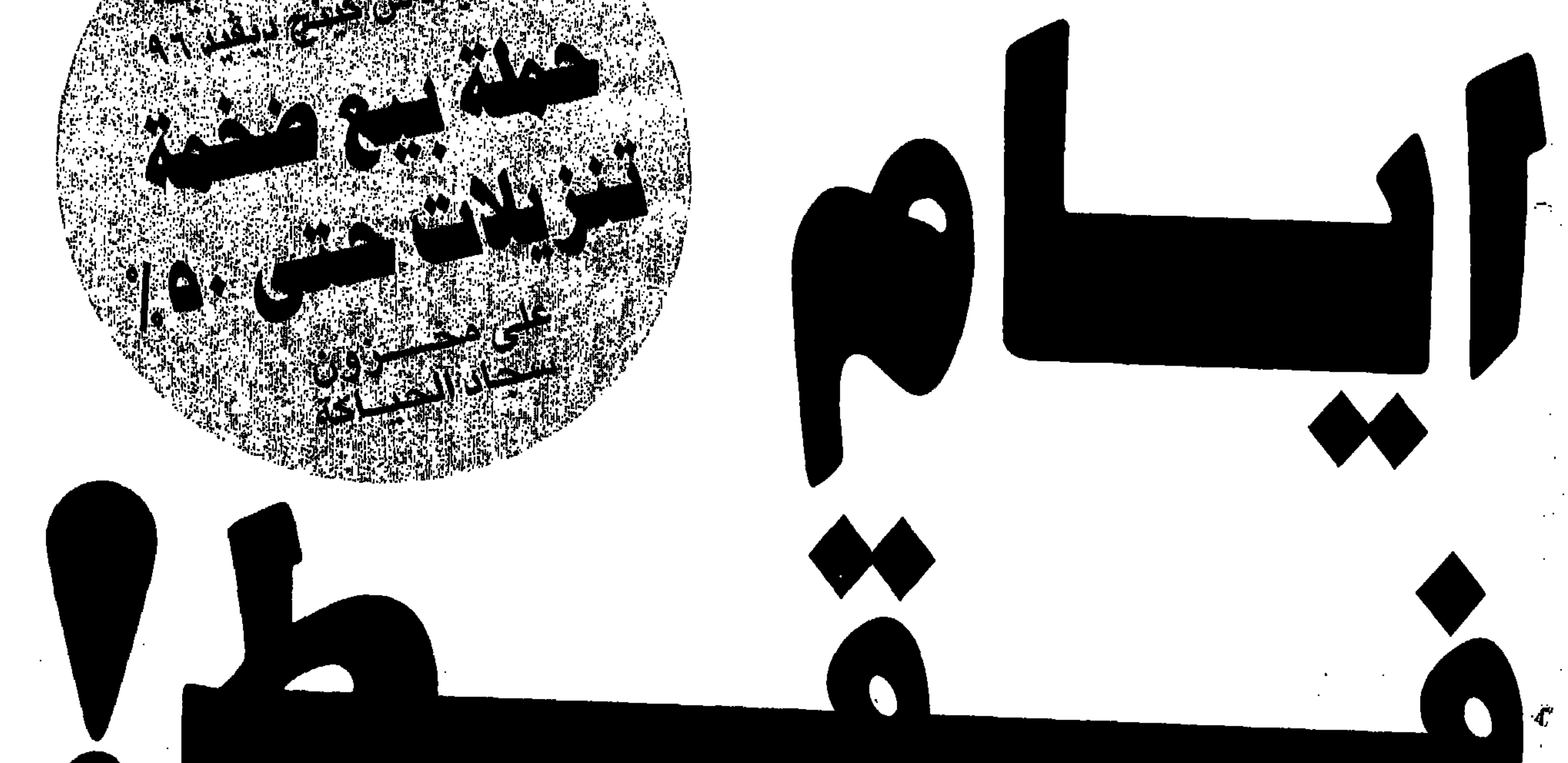
* * والملوخيّة؟! * *

واما الملوخيّة فحدّث عنها ولا حرج!! فهي من «مالوخ»، والكلمة فينيقية/كنعانية/سامية، وتعني الملك، والملوخيّة طعام الملوك!!

وهنا غمرني السرور جراء ما قاله الدكتور شكري عن الملوخية، لانني اعرف ان اهل «صفورية» قد احيطوا علما بهذا التفسير قبل غيرهم، وسوف يجعل هذا التفسير الناس يقبلون على وجباتها اكثر، وخاصة اذا علموا انها لا تزكو الا بأرواح ثلاث: الزغاليل، ولحم الضان، والعجل الطري، ولاهل صفورية في فرمها تقليد، فهم لا يستعملون «المولينكس» لفرمها ناعمة، لانه يجعلها «مخمطة»، ولكنهم يستعملون لفرمها السكين الحاد، وعلى كف اليد، وهو اسلوب خاص بهم، وقد رأيته بأم عيني، تقوم به ربّات البيوت الصفوريات المعدّلات.. واهل صفورية يعتبرون، او يعتقدون ان ملوخيّة راس النبع عند «القسطل» الشهير هي اطيب ملوخيّة في العالم!! ولقد خبرت ذلك منهم وجربته، فوجدت ان الحق معهم، وهم صادقون مائة في المائة!!

(يتبع)

(الناصرة/بير الامير)



دفاعا عن البقـــاء

(تتمة من ص. ١)

صراحة في مواقفهم السياسية الواضحة. ويستغلون ذلك الى حد بعيد في دعم مواقفهم التشرذم الديني والطائفي والاقليمي في العالم العربي، لدى اعلانهم عن ضرورة مواجهة الارهاب الاصولي واعادة الاستقرار الى هذه المنطقة الواسعة من العالم.

جونسون يقول ان ما ينقص العالم العربي، حقيقة، هو العقل؟! وهذا القول يفرزه الموقف الاستعلائي الاستعماري القديم، الذي اعتبر تسلط الغرب المتوحش على الشرق رسالة حضارية. وهذه العقلية الاستعلائية المثيرة للاشمئزاز ليس، فقط، تنفي حضارة امة كاملة وثقافتها، بل تشوه، ايضا، الحقيقة من خلال ابرازها الانظمة الرجعية والسلفية وقواها وجعلها وجه هذه الامة. اي اخفاء وجود الفكر القومي النير رقواه، حتى وان كان هذا الفكر، الان، في مرحلة التراجع او الجزر.

الحل، الذي يقترحه جونسون، هو اعادة السيطرة الغربية على العالم العربي، وهو ما يقوم به الساسة الغربيون من خلال سياستهم الاقتصادية وعلاقاتهم في الانظمة العربية.

الحقيقة ان هذا الطرح الغربي الاستعلائي ليس جديدا. فهو قديم قدم الاستعمار. الا ان الجديد في الامر ان احدا من القادة العرب لا يواجه مثل هذا الطرح القديم الجديد. وان بعض الاوساط الاقليمية من بين ظهراني الشعوب العربية تدعو الى التقوقع القومي والطائفي وحتى الاقليمي، والى اعتبار جزء من الشعب العربي اجنبيا.

والسؤال هو: هل يمكن اعتبار هذه المواقف وهذه الدعوة جزءا من التعددية الفكرية والسياسية؟! وكيف يمكن معالجة هذه الظاهرة المرعبة؟!

ولعل محاولة الاجابة على هذا السؤال لا تخلو من بعض التنظير او الحلم، خاصة في هذه المرحلة، مرحلة التراجعات والهرولة باتجاه استرضاء الغرب. الا ان احدا لا يملك حق مصادرة الحلم من اي انسان. وعليه فان اعتبار هذه المواقف جزءا من التعددية هو ظلم بحق الدمقراطية. هذا اولا.

ثانيا - ان من حق كل نظام سياسي الدفاع عن نفسه وعن وحدته ارضا وشعبا. وهذه الدعوات الى التفسيخ والتشرذم، سواء على اساس المواطنة او على اساس ديني طائفي تتناقض تناقضا كبيرا مع حق هذا النظام السياسي. ولا يحوي هذا القول اي دعوة للقمع او للحد من حرية التعبير. وحسنا فعل قادة الاحزاب الوطنية في الاردن، حين هاجموا هذه الدعوات الانفصالية الظلامية. ثالثا - بامكان الاحزاب القومية الجذرية، التي تمكنت من تطوير فكرها، خلال نصف القرن الاخير، ان تواجه هذه الدعوات من خلال العودة الى النشاط المنسق فيما بينها على امتداد الوطن العربي.

اي باختصار شديد نحن بحاجة الان الى انبعاث جديد، الى انطلاقة متجددة لاصحاب الفكر القومي النير، حفاظا على حق الشعب العربي في الحياة والتطور.. وحتى الدفاع عن مجرد بقاء هذه الامة.

والشعراء يتبعهم المحبون احيانا

(تتمة من ص. ١)

عندما انام في حلمي واسمع دقات قلبه واشم عبير ازهاره، فهل صحيح انكم اولى بالمربد منه!

اهيب بكم ان تدعوا ابهاء هارون الرشيد واجواء قصوره النسائية المعطرة. زوروا السجون! لا تخشوا ولا تفزعوا، فانتم هناك ضيوف «هارون الرشيد» ومونل امله ربما.. زوروا السجون واسألوا نزلاءها عن اسباب الزج بهم في العتمة والبرودة. واسمعوا منهم ان كانوا يجرؤون على فتح افواههم، او كانوا ما زالوا قادرين على تحريك السنتهم الثقيلة! لن تجدوا خونة ومنحلين ومنحرفين، بل «مجرمين»، «ضبط» بعضهم «متسلحا» بنظرية علمية او سياسية. وبعضهم الاخر جاهر بأن الاسعار مرتفعة، او ان مادة السكر مفقودة من الاسواق!!

اشربوا حليبكم حلوا مع مبعوث «هارون الرشيد» فبيوت الخلفاء لا تخلو من «المنزعات»!

ثم عرجوا على المستشفيات فلعل فيها طفلا كرديا او شيعيا، كبرت في جسده حروق النابالم الرئاسي، وما زال ما بقي من اصابعه قادرا على التلويح لكم بتحية عربية!!

ان اي قبطان يخفق في قيادة سفينته وملاحيه الى رمال اليابسة يضطر الى الاستقالة، اما «هارون الرشيد»، فانه، وبعد خسارة حربين تكاد ثانيتهما تضاهي حربا عالمية في مداها ونتائجها، يحصل على «اجماع» حب شعبه لتماثيله التي تملأ انحاء العراق! بل يعمد الى تسمية «مأثرته» بـ «أم المعارك»!

وهل من يخسر ام المعارك يكسب بناتها! ام ان ثمة مأثرة اخرى يخطط «الرشيد» لخوضها تكون «ام الحروب»، فيحصل على ١١٠٪ من اصوات العراقيين!

ايها الراحلون الى المربد العراقي،
مالكم ولهذه اللعبة!
ويا حسين ويا سعود (الشاعرين لا الملكين) ويا شكيب.. احبكم..

- ٢ -

ומי שיבין "יבין"

حساب النفس بعد ان قام يهودي بقتل يهودي - يا للهول - يجب الا يقتصر على تلك الفئات التي تجاهر بعنفها وتعبر عنه بالرصاص، بل يجب ان يشمل وسائل الاعلام كذلك!

يوم الاثنين، ومع انتهاء ايام الحداد السبعة، ابى رئيس الوزراء بالوكالة الا ان يبرهن على انه «حشوة الكبة».. فتقوم طائرات سلاح الجو (الاسرائيلي طبعا) بضرب «اوكار المخربين» (نفس اللغة التي استعملت مع «كبير المخربين» الذي صار «تشيرمان»)، تقتل اثنين وتجرح ثمانية.. لم يعد احد يهتم بعدد البيوت التي تنهار تحت القصف.

وفي ذلك اليوم تنفذ القوات الاسرائيلية انسحابا من جنين.. تنفيذا متأخرا لما تم الالتزام به.. فيبتهل الفلسطينيون ويبتهجون. بعكس جيرانهم، اهل «كديم» و «غنيم».. فهم قلقون على المستقبل.. والحسرة تأكل قلوبهم.. فهنا بنوا البيوت! وهنا ربوا اطفالا! واحبوا المكان! وكلها اسباب «وجيهة» للتشبث والبقاء! كأن الفلسطينيين كرهوا المكان وربوا فيه قططا وقرودا! والاطفال في كديم وغنيم لم يعودوا ينامون في الليل خوفا من «القرود» العربية! ولم يشأ المراسل التلفزيوني «الفذ» ان يترك الكلام عاما فقام بمقابلة احد الاطفال.

- تنام في الليل؟
- نعم.
- الا تخاف؟
- لا!
- من يحرسك؟
- امي وابي.
- ومن يحرس امك واباك؟ (يلاحقه)

«تصفن» البراءة في الطفل فلم يتعود لغة الاعلام بعد.. ثم يجيب:

- اذا جاء فأر فان قطنا يهجم عليه ويبعده!

ولكي لا يسقط في يد المراسل تماما.. يعلق نجم الاخبار التلفزيوني: «ممكن ان نفهم ان المقصود بالقطط «المتطرفون»!»

لا اعتقد ان الطفل درس «المجاز» و «الكناية» وكل فنون البلاغة في اللغة. تماما مثل حاييم يافين!! ولكنني رأيت صورة لرئيس الوزراء الراحل متشحة بشريط اسود..

نوفمبر العجـــيـــب..

(تتمة من ص٩)

بالمقابل!

ودعوتي هذه لا تعني، ولا بحال من الاحوال، التحرر من قيمنا السامية. بل تعني المزيد من الثقة بشعرنا والمزيد من التفهم للقيود التي تكبّل شعرنا وتجعلها المرساة الراسخة التي تحول دون سفننا والغرق في امواج المغامرات.

وما دمتُ احمل دمي على كفي، كما نقول، فاني اجهر بعدم الموافقة على الرأي القائل بأن مجتمعاتنا تتجه الان، بعد «انهيار القيم»، نحو المصالح الفردية لافراد هذه المجتمعات. فليست القيم هي التي انهارت انما انهار اسلوب ما كنا نسميه باسم «العنف الثوري» بما يتضمنه من عدم احترام للتعددية في البحث عن الوسائط الممكنة لتحقيق القيم السامية. وما مصالح المجتمع العامة، اليوم وفي كل الاوقات، الا مجموع مصالح افراده في حدود طاقاتهم.

وكثيرا ما اعادني هذا النقاش الى مصير الحركة الاسماعيلية في تاريخنا التي تبنّت «العنف الثوري» حتى اقصى حدوده فوجدت ان عامة الناس عاجزة عن تحمّل المستويات التي دعا اليها قادة هذه الحركة حتى اصبحت عبئا على عامة الناس فردوا لها الصاع صاعين وتخلصوا منها ومن اعبائها.

ستبقى مجتمعاتنا في أمس الحاجة الى القيم السلمية والى الطلائع التي تتبناها وتدافع عنها. ولكننا نحتاج اليهم لا لمجرد استعدادهم الاصيل ان يكونوا شهداء، انما نحتاج اليهم بمدى ما يحافظون على استمرارية حركتها الى امام، بمدى ما يحافظون على انفسهم بالتالي، ولا بأس من العودة الى شعر شاعرنا الشهيد، عبد الرحيم محمود، في هذا المجال، وذلك في قوله:

«فإما حياة تسر الصديق وإما ممات يغيظ العدى»

لا ممات يستغله العدو لتبرير بطشه وللإمعان في بطشه!

ويبقى شهر نوفمبر (تشرين الثاني)، من العام ١٩١٧، شهرا عجيبا في تداعياته ودروسه.

غمزات!

* الثرثار يبعثر الكلام في كل مكان.
* من المستحيل اجلاس الاهوج، باتزان، على الهودج.
* وجه الاحمق لا يحمرّ خجلا.
* الذكاء ليس عدوا، بل قرينا للغباء.
* الهبل علة نفسانية تنجم عن استرخاء فيروس العجز الفكري في الدماغ البشري.
* كل اخرق بخزعبلاته وخرافيه ينضح.
* فاضي الاشغال، الجسمانية والفكرية، «يقتل» وقت فراغه في حياكة المحرمات وقالت العرب: الفاضي بيعمل قاضي.
* اصيب المتعجرف بلوثة استعلائية، فحوله طبيب العائلة الى طبيب نفساني.
* التواضع في غير مكانه وزمانه يعود على صاحبه بالمضرة.
* التربية «سلاح» صقله الكبار، لمواجهة دناءة الصغار.
* السخرية ضرب من الشجاعة، لمجابهة الثرثرة والهوج والحمق والغباء والهبل والتعجرف والدناءة والعجز الفكري والخرق والاستعلاء الانحطاطي وفيضان اوقات الفراغ.

من اقوال الشعوب!

* يقول الامريكان:
- قانون الغرب هو الضرب!
* وتقول العرب:
- لا يأتي من الغرب شيء يسر القلب!
* يقول الايرلنديون:
- لا تنتظر من غيرك ان يحارب حربك!
* وتقول العرب:
- لا يحك جلدك مثل ظفرك!
* يقول الاسبان:
- البطايني لا يفكر الا بالطعام!
* وتقول العرب:
- عند البطون ضاعت العقول!
* يقول الفرنسيون:
- بعد اشتداد الرياح يتحسن الطقس!
* وتقول العرب:
- اثلجت.. افرجت!
* يقول البرتغاليون:
- دع الشمس تقوم بعملها!
* وتقول العرب:
- اعط الخبز لخبازه!
* يقول الانكليز:
- من شدة الخوف نبت له جناحان!
* وتقول العرب:
- من شدة الهول شاب شعر الطفل!
* يقول الطليان:
- قتل القيصر وجلس على عرشه!
* وتقول العرب:
- قتل القتيل وسار في جنازته!

نشازيات!

* عملا بنصيحة اجداد الامتين العربية والاسلامية وتأكيدهم، منذ عصر الجاهلية حتى سيطرة الامبريالية، مرورا بالحقب العباسية والاموية والعثمانية؛ على انه: واذا غطغطت عشية شف لك قرنة دفية. واذا غطغطت على باكر احمل عصاك وسافر» دحش مسعد اسعد الديراوي قدميه في بصطاره المبطن وجنزر عجلات بسطته بحديد «تصفيحته» المجنزر، وخرج من حيفاه على كعبيه، ميمما شطر سهل شفاعمرو الذي يسميه عرب المدينة وقراها، باليهودية «شيطح». و«الشيطح» هو المسطح الذي اشتقت منه العرب كلمة مسطاح، لينشروا عليه الخضار والفواكه والبقوليات الصيفية، معرضينها لاشعة الشمس المشرقة، لتشرق رطوبتها وتجففها. فتكبس وتكدس في المراطبين الزجاجية والخوابي الفخارية، التي تحافظ على نكهتها وجودتها وخلوها من الجراثيم والفيروسات التي تحتويها المعلبات المصنعة والـ «المبسترة» بموجب تعليمات العالم الفرنسي باستير. ولا يوجد اطيب من المجدرة مع الخيار المكبوس والباذنجان المكدوس في الاماسي الشتوية، خصوصا اذا كان التغميس بخبز الصاج.

*** بقلم: د. ادوار الياس ***

ويعد توديعه مفترق «الناعمة» الذي انعم عليه رب الارباب وحوله بمشيئته ومقدرته الى ملتقى للخلان من الشوفرية والاكيلة والسكيرة، شطح الديراوي شطحة اخت دين فيلأتة، تحت رخاريخ اواخر الخريف، وانهمك في تبعر قرامي اللفت والملفوف والخس والفجل والخيار المبعجر وتوالي البنادورة البلدية والنعنع البري والبصل الاخضر.

ومع احساسه بثقل عديلته وحمله عرج الديراوي على غدير «عين عافية» للارتواء والراحة. وامام العين تصرصع وتجلمد في موقعه لمشاهدته شخص الكاتب القصصي رياض بيدس الشفاعمري، قاعدا متكورا، في جوف جذع الزيتونة الرومانية التي حولها الفلاحون الى مزار وشنشلوا فروعها واغصانها باللفحات والشالات والحطات والزنانير الملونة، واسموها «ستنا ام الخير» تيمنا في ان تزيد المونة في حقولهم وكرومهم ويكثر عطاؤها.

ولان المقتدر القدوس، صاحب الغرائب والعجائب، أمر السحب بالانسحاب مع زناختها، لتفسح المجال امام الشمس واشعتها، عادت الحرارة الى اوردة الديراوي وشرايينه الشعرية وكسر تجلمده وسأل الكاتب القصصي عن عافيته واسباب فعله وماله وما عليه!

فاطلق ابن بيدس تنهيدة حارة وهز رأسه بمرارة وقال:

- اتيت الى حضن الطبيعة طلبا للاستلهام والابتهال، عسى ان يتكرم ملك الملكوت بفضله وينعم علي بمطلع رواية ارويها على السليقة، حتى لو كانت زنديقة، اسوة بما تكرم وانعم به على بلدياتي الكاتب الشفاعمري - الباريسي مجيد الياس صاحب «البندوق»!

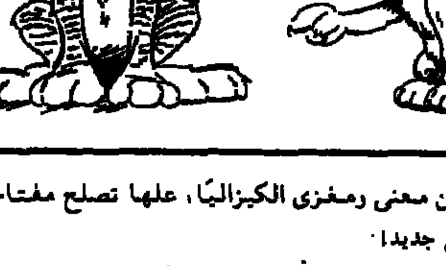
فمسح الديراوي ما علق من رذاذ الرخاريخ على وجهه ويديه، وربخ على البلاطة المرقرقة المبطوحة تحت عمود الزيتون وسأل، مستلهما:

- وهل اعطاك ماسك الكون ومدير ادارة الارض والشمس وكواكبها ودرب التبانة والمجرات الصغرى والكبرى طرف الخيط؟

فقح ابن بيدس قحة شبيهة بقحة المصاب بالحرقة والخزلة وقال، بامتعاض:

- بعد ساعات من الاتصالات السلكية واللاسلكية، التليفونية والبيليفونية، تمكنت من «اصطياد» بلدياتي الصحفي الشفاعمري - اللندني الياس نصر الله في مطعم شامي واقع ما بين برج «البيغ بن» وحديقة «الهايد بارك». وبعد تبادل الضحكات والسلامات والسؤال عن الغذاء والغطاء والحال والمال اجابني، مسرعا: كيزاليا. وخبط السماعة وانقطع الخط!

ومنذ ذلك الحين، قبل عامين وشهرين واسبوعين ويومين وساعتين ودقيقتين وستين ثانية، والكلام للكاتب البيدسي، ما زلت ابحث عن معنى ومغزى الكيزاليا، علها تصلح مفتاحا لفتح قصصي جديد!



فالقى الديراوي بظهره على سطح البلاطة المرقرقة وتزعفل، مقهقها، ثم استعاد توازنه وتربيعته واعلن، مبتسما:

- على الرغم من انني جبلي الاصل والمفاصل، الا ان نزولي الى الساحل، قبل عقود معقودة، ولقاءاتي العديدة مع كبار القوم وصغارهم، فتح في وجهي ابوابا فسيحة وساعدني على الالمام بتفاصيل فصول عرب الجليل، الباقين منهم واللاجئين، والاشكالات التي تشركلوا بها عبر الفصول والحدود. ومن جملة التفاصيل التي وصلت الى مسامعي سمعت حكاية الـ..

كيزاليا..!

يقال ان شفاعمريا هرب برفقة الهاربين في العام ١٩٤٨ من رصاص اليهود الى لبنان. وحل ضيفا على من يعرفهم ولا يعرفهم من المعثرين الفلسطينيين في مخيم نهر البارد.

وذات عيد من الاعياد الدنيوية والدينية نزل لشمة الهواء والتبضع في دمشق الشام.

وخلال تضبعه بين سناسل جنائن وبساتين الغوطة زقزقت عصافير بطنه. فدخل مطعما فخما تعمد صاحبه تشييده على ضفة نهر بردى لجذب السواح، وعلق فوق عقدته العريضة يافطة تصيح: «من يأكل على ضرسه ينفع نفسه»!

وما ان جلس افندينا الشفاعمري، جاعصا، في لمة المطعم حتى هرع نحوه السفرجي، الذي هو النادل المهندم، وقرأ عليه قائمة الطعام: كبة وكباب وشيشلك وفتوش وفول وتبولة ومفتول ومشوم ومتبل وكيزاليا!

ولم يحتر الشفاعمري او يتردد في الاختيار، لان كل اصناف الطعم مرت بين اضرسه وطواحينه، ما عدا الكيزاليا. فلماذا لا يطلبها ويتذوقها ويفاخر، بعد عودته الى الاوطان، بانه اكلها ؟!

وبعد غيبة شربة سيجارة عاد النادل حاملا جاطا صينيا، ناصع البياض، والهبال يهبل منه، ووضعه امام المغترب الفلسطيني.

ومن شدة جوعه اسرع افندينا الى القاء نظرة على الجاط والبصبصة بمحتوياته. فضربته اللخمة لمشاهدة مرقة العدس المجروش! وصفن صفنة الحزينة التي ذهبت لتفرح ولم تجد مطرحا.

وكان ان فكت الصفنة عنه. ونشق مخطته مع حزنه وشرق شوربة العدس ودفع الحساب وخرج من المطعم، متمتما:

- عَ الكيزاليا وعَ الكيزاليا.. هبطت السما عليّ.. في شفاعمرو اسمها عدس.. وفي الشام كيزاليا!

ولان سبحانه تعالى اراد ان يخفف عنه مواجعه التقى المغترب الشفاعمري، خلال ضياعه في شارع خالد بن الوليد الدمشقي، باحد معارفه الكابوليين من زمن فلسطين.

وبعد المعابطة وبوس اللحى والسؤال عن الاولاد والاحفاد انطلقا في النشيد:

«موطني.. موطني»

ومع وصولهما الى اخر نغمات النشيد غص الكابولي في البكاء، وهو يهتز من القهر والغضب فسأله الشفاعمري عن السبب! فاجابه: خليها لربك يا مواطني.. خليها لبعدين.. «وبعدين» يتحمل كل شيء! وقادر على كل شيء!

الجمهور المصري استقبل صباح فخري بحماس منقطع النظير خلال مهرجان الموسيقى العربية

● القاهرة – «و.ص.ف» – من لمياء راضي – استقبل الجمهور المصري الفنان السوري، صباح فخري، بحماس منقطع النظير خلال المهرجان الرابع للموسيقى العربية الذي ينتظره عشاق الموسيقى كل عام في القاهرة.

فكان صباح فخري (٦٢ عاما) بذلك نجم المهرجان بلا منازع الذي تمكن في الليلة قبل الأخيرة من ليالي المهرجان العشر الخميس الماضي من أسر اعجاب المستمعين الذين تكدسوا في المسرح الكبير لدار الاوبرا المصرية.

وكان جمهور القاهرة المعروف بانه صعب الارضاء، ينتظر هذا الحدث بشغف. ورغم ان سعر بطاقة هذه الحفلة بلغ ٧٥ جنيها مصريا (٢٢ دولارا) اي ضعف اسعار الحفلات الاخرى فان كل البطاقات البالغ عددها ١٢٠٠ تذكرة نفدت قبل ثلاثة اسابيع من العرض اي حتى قبل بداية المهرجان في الاول من تشرين الثاني.

وقال سفير سوريا في القاهرة عيسى درويش لوكالة الصحافة الفرنسية انه تمكن بصعوبة من حجز مقعدين له ولزوجته.

وتمكن صباح فخري من اطراب الجمهور وبينهم عدد كبير من الشبان عبر اثارة اشجانهم او افراحهم بادائه «القدود الحلبية» التي يشتهر بها.

ورغم الساعات الاربع لم يعرف صوت صباح فخري القوي الذي هز اركان الصالة التعب، هو الذي لم يأخذ سوى قسط يسير من الراحة لم يزد عن ربع ساعة وجدها الجمهور المتعطش للطرب طويلة. ورغم تقدم الليل لم يتمكن الفنان الكبير من اشباع رغبات المستمعين الذين غنوا معه ورافقوه بتصفيقهم مطالبين بالمزيد.

وكانت سعادة الفنان عارمة الى الدرجة التي جعلته «يرقص» على المسرح. وعلقت احدى المستمعات «انه معجزة» وقال آخرون «انه يشبه ام كلثوم» سيدة الغناء العربي التي لم يصل أحد الى مصافها رغم مرور عشرين عاما على وفاتها.

* لطفي بشناق *

* سيد مكاوي *

وكانت فرحة المستمعين غامرة لاسيما وانهم اصيبوا بخيبة أمل كبيرة خلال سهرات سابقة شارك فيها مطربون ينتظرون قدومهم من عام لآخر مثل التونسي لطفي «بشناق او «الاكتشافات» الجديدة مثل السورية ايمان باقي التي بدت مثل لعبة «باربي» والتي أدى اداؤها الى انسحاب الجمهور من الصالة بعد الأغنية الاولى.

كما الغيت حفلة التونسية «ذكرى» لاصرارها على تقديم الحان من البومها الجديد خلافا لقاعدة المهرجان التي تفترض تقديم اعمال من الموسيقى الكلاسيكية العربية.

الا ان الجمهور ابدى استحسانه لغناء المغربية رجاء بلمليح التي تقيم في القاهرة منذ مدة والتونسي نور الدين الباجي.

وانتهى المهرجان الجمعة الماضي بسهرة مع الفنان الكفيف سيد مكاوي الذي يعزف ويغني الحانا قديمة على طريقة سيد درويش. ويعتبر مكاوي من الفنانين القلائل الذين يرفضون ادخال الحان غير عربية او استخدام آلات غربية في مقطوعاتهم.

وخلال السهرة ابلغ مكاوي المعروف بميله للمزاح قائد الأوركسترا انه لا يحتاج اليه وانطلق بعد مغادرته المسرح في تقديم اغانيه المحبوبة بابداع.

وقدم عميد الموسيقيين المصريين وعازف الكمان الموهوب حسن شرارة (٧٤ عاما) اول لحن كونشرتو لآلة الناي، الآلة التي اختيرت رمزا لمهرجان هذا العام، الذي نال اعجاب المستمعين الذين استعادوا ذكرى المقطوعات الموسيقية الشهيرة.

وبين الأصوات الشابة، اجتازت المصرية غادة رجب (١٦ عاما) بنجاح «امتحان ام كلثوم» مضيفة لمستها الخاصة الى اغنية «اسأله يا سلام» الشهيرة للمطربة الراحلة.

اما فرقة ازمير التي تمثل تركيا المشاركة لاول مرة في مهرجان الموسيقى العربية فلقيت استقبالا حارا من قبل الجمهور.

والى تركيا شارك في المهرجان فنانون من مصر والجزائر والاردن والسعودية والكويت والمغرب وتونس وسوريا ولبنان والاراضي الفلسطينية.

رحيل الجدة مسيحية جبران بطلة فيلم «الجبل»



* المخرج حنا الياس وجدته مسيحية جبران *

● قبل اسبوع فارقت الجدة مسيحية عساف – جبران من قرية الجش، الحياة عن عمر يناهز (١٠٥) سنوات، وهذا ليس دقيقا، ولكن عندما كان عمرها حوالي الـ (١٠٠) سنة قامت بالاشتراك في فيلم «الجبل» سيناريو واخراج حفيدها حنا الياس.

عندما شاهدت الجدة تؤدي نصها – الذي هو بطبيعة الحال مجرد اختلاق ابداعي من مؤلف ومخرج الفيلم – لم أتصور انها غير ممثلة، لانها ببساطة تفوقت على كل من شارك في الفيلم بادائها المتقن وكأنها فعلا جدة. تقوم بتحريض ومساعدة حفيدتها على الهرب مع عشيقها.

ان التجاعيد التي في وجه المرحومة مسيحية جبران هي بعدد سنوات حياتها، ولكنها عندما قامت بالمشهد الاخير في فيلم «الجبل» وهي تصعد الى الجبل وتكلمه طالبة منه ان يحمي حفيدتها، كانت وكأنها صبية تهز اغصان الأشجار وكأنها تهز الجبل نفسه لتوقظه من سباته العميق.

• مسيحية جبران اشتركت في فيلم واحد ولكنها خلفت وراءها عشرات الاحفاد وعدة جوائز للفيلم الذي اشترك في عدة مهرجانات دولية ومحلية واصبحت معروفة لدى الجميع، وسوف تخلد في ذاكرة الاجيال القادمة عن طريق احفادها واحفاد احفادها، بعد ان يعرفوا جميعا انها شرفتهم واشتركت في فيلم وهي في الـ (١٠٠) من عمرها.

(ابو السفير)

☐ هواجس مسرحية

* بقلم: راضي د. شحادة *

● أيام «السلام المفقود»، خلال مقتل السادات، كنا لا زلنا في تجربتنا المسرحية نحاول جاهدين نقل عواطفنا وابداعاتنا بشيء قريب من الواقع، بل ننقل بشكل واقعي. فالمشنقة التي خصصت لتعليق احد السجناء عليها لشنقه كانت نسخة طبق الأصل عن المشنقة التي يستعملها منفذو الحكم بالاعدام. فالحبل نفس الحبل والخشب نفس الخشب، ودور المشنوق الذي قمت به في حينه – سنة ١٩٧٧ – كان قمة في الواقعية، فعندما علقوني فضغط الحبل على رقبتي وجسدي الذي راح يتأرجح في الهواء والزبد الذي راح يخرج من فمي، جعل الجمهور مرتبكا.

هل حدث خطأ ما؟ هل شنق الممثل حقا ام ان المسألة لعبة؟

لم يتجرأ واحد منهم على الصعود الى المنصة وانقاذي. خافوا ان تكون المسألة لعبة فيضحكون على المتخفي لانقاذ المشنوق كما يضحكون على العالقين في شباك الكاميرا الخفية.

كانت اللعبة واقعية لدرجة الموت او القتل المتعمد. والذي زاد الطين بلة وجود افراد من الشرطة والجيش يحوصون ويلوصون داخل القاعة ولا أحد من الجمهور الذي ملأ القاعة تجرأ على التحرك من مكانه والتدخل.

هل هم جنود وشرطة الدولة حقا ام انهم ممثلون يلعبون اللعبة بشكل واقعي؟

وحيث ان «السلام المفقود» مسرحية حكمت الدولة العبرية عليها بالاعدام وهي لا تزال في طور الولادة بحجة انها محرضة على الارهاب وتأليب القلوب ضد الدولة الفتية فقد ازداد يقين الذين غامروا بالحضور الى هذا العرض غير المرخص بأن الشرطة والجيش المتواجدين في قاعة العرض ليسوا ممثلين عن الفرقة وانما ممثلو الدولة.

ولأن مشهد تعليقي على المشنقة طال، ولأن الرِّيالة المتدنية من فمي المفغور اصبحت أطول من حبل المشنقة، فان التوتر ازداد، فلا أحد يستطيع اعطاء الاجابة الصحيحة على السؤال المطروح:

هل هذا الأمر حقيقي ام انه مجرد مسرح واقعي؟

كانت تلك نهفة من نهفات فترة الواقعية والضرب على اوتار المضمون الذي ينقل الصورة بشكلها الطبيعي بدون مغامرات ايحائية تجريدية ايهامية فنطازية ابعد من الواقع.

وبعد ان قتل السادات وفشل الاستسلام الأول، وبعد ان انتهى مشهد الشنق الأول بسلام، قررت الاستمرار في المغامرة، فنذرت نفسي وزمني وحياتي للبحث عن صيغة ملائمة للتطور السريع الذي يحدث في الشكل والمضمون.

استمرت التجربة، وكلما طالت وتجذّرت ازداد الاهتمام بالتقنية والشكل ودقائق الأمور وثوانيها وازداد الابتعاد عن الشعار المباشر واللت والعجن الكلامي الذي يقود الى حركة الشفاه المهيمنة على المسرح عن باقي الحركات. انها هيمنة النص المنطوق.

كانت تلك الفترة قريبة من زمن الشجنية والواقعية البحتة، واما فترة الاستمرار المضنية في البحث والمغامرة المجنونة ومحاولة هدم الموجود وبناء الجديد وهدم الجديد وبناء أجدَ منه، فلقد ورطتني مرة اخرى بالحكم عليّ بالاعدام شنقا سنة ١٩٩١.

يومها لم يكن المرحوم رابين بعد مسالما، وكان لم يزل عالقا في مسلسل الخبط والذبح وتكسير العظام وأذكر جيدا انه كان مسلسلا وليس مسرحية. يومها كنت تطورت قليلا ولكنني لا أنكر بأنني كنت «بهلولا» مبدعا ومسليا وتقشا ولكن.. واعيا لما امثل.

في لعبة «البهلول» (مسرحية سيرة البهلول – انتاج المدرسة الاكليريكية في الناصرة وهي من تأليفي واخراجي) لعبت دور الختيار ربيعة، المسكين المسالم الذي حكم عليه الطاغية «برجاس» بالموت شنقا امام الملأ. يومها خفت ان يزرد الحبل على رقبتي ليقتلني – وقلت: ليس كل مرة تسلم الجرة (جرة الحبل) وان نجاتي سنة ١٩٧٧ من الموت المحقق على المنصة امام الملأ وعلى مرأى من جميع البشر ووسائل الاعلام المحلية والعالمية ومع انطلاق لعبة «السلام المفقود» (مسرحية من تأليفي واخراجي قدمها مسرح البلد الذي اسسته سنة ١٩٧٣)، ان لا اكرر التجربة كما هي من جديد، والعقل يتطور ووسائل الحذر اصبحت كفيلة – اذا استعملناها – بأن ادبر خطة اخراجية «أخت شلن» تشنق ربيعة الختيار وتتركني من خلاله شابا يافعا معافى طليقا وعلى قيد الحياة.

يومها لبست ربيعة. اختفيت خلف قناع ربيعة وملابسه، وعندما حضر منفذو الحكم ليشنقوني، عفوا ليشنقوا ربيعة، شدوا الرأس الى أعلى لادخال الرقبة الى داخل حلقة المشنقة، فسحل رأسي الى أسفل وبقي رأس ربيعة وزيّه معلقين في المشنقة، لشد الشانقون بجسد المسكين ربيعة الى اعلى وانسللت انا هاربا وراء الكواليس دون ان يراني أحد، «مازطا» في جلدي.

احببت مشهد شنق ربيعة على هذا الشكل ليس بدافع سادي بل بدافع حبي للمسرح، لانه ابداع راقٍ وأقل خطرا على حياتي ولكنه كان اكثر ايهاما واستفزازا ومتعة لخيال المشاهدين الذين حضروا لمشاهدة تنفيذ الحكم بالاعدام بأفضل الوسائل العصرية والمسرحية.

● بقلم: رجاء بكرية ●

لقد قلت في نفسي بأنني عشت اكثر من اللازم في الكذب وخيال الظل بحيث لن يعوزني الانتباه الى انني تورطت في قضية غريبة، بل ربما في قضية قذرة. وعليه، فقد قررت\ ان اضاعف يقظتي، وان احتفظ بأوراق اللعب الضرورية لخروج مشرف او هرب مفاجئ

(الطاهر بن جلون)

● توقعت ان اراه يوما ما متلبسا في شروده لكن ليس يوم الثلاثاء. اكثر ايامي فوضى وصعوبة وليس قرب المكان الوحيد الذي ازوره ما يزيد على الثلاث مرات اسبوعيا، حيث العلبة الحديدية الصغيرة ذات الثقب الذي تتجاوب شيفرته فقط مع مفتاح برونزي صغير معلق منذ ثلاث سنين بسلسلة ذهبية تلف عنقي قدمها الي اول رجل شطط مواضع لم اكن اعرفها في جسدي لماضا، بريقا لا زال يلفتني تجدده في عيني اليمنى كلما صافحت ظلالي في مرآة الحائط القديمة، هذا المكان الذي لا ارغب في رؤية اي من صور الماضي الكالحة او الحاضر المشوشة قريبا منه لئلا اعزف عنه خوفا من عواقب صدفة ستتحول لمصيدة يضبطني على بابها كل من يعرف اني مغرمة بالمفاجآت فأفقد صلتي بالعالم للابد ذلك لان تلك الصندوقة الصغيرة يعتبرها من يعرفني علامة مميزة لوجودي ولفقط من يرى لهفتي والصندوقة تغامز المفتاح بكلمة السر وهو معلق بعنقي سيفهم ما اعني. وان تصطدم بلاهتي خلف النظارات السوداء ومقود السيارة المرتعد ببلاهة شاهر المتشككة والفزعة خلف عدساته الطبية ذات الاطار الاسود ومقود سيارته المتخلي عن كل علاقة له بطابور السيارات الطويل وطابور الشتائم واستغاثات الزامور العصبي، الناشئة عن لحظة الصدام العشوائي تلك التي كهربت خطوط الشارع وعقول الناس، امر لم يرد بالحسبان.. شاهر الزفت وفي هذا اليوم.. ببساطة امر غير معقول، قبل بضعة اشهر فقط كان حكاية وله شوق.. اذكر جيدا كم تمنيت مصادفته بطريقة ما ولم يحصل، واليوم بالذات ونحن على مفترق السوء والاستياء معا نجتمع حيث كلانا متورط مع نفسه ولا يريد ان يتراجع عن قراره السفيه وانت هناك وانا هناك ويا دار صبيري دارين». لكن شاهر منذ صارت دارنا دارين لم يتركني بحالي، صار جزءا من الوسادة والملاءة والضوء الاحمر الذي لم يشعل سوى عتمة ليالينا الساخنة. جزءا من الحلم والكلمات التي ارسلها بالبريد المستعجل لعنوان خيالي وغرضا من الاغراض التي تنقص البيت ويحب ان اشتريها من اقرب حانوت او صيدلية، حتى اقتنعت انه لا بد كان يترك شيئا منه في كل مرة يأتي لزيارتي وفي ساعات غيابي تعارفت تلك الاشياء، وقررت ان تصير شاهرا آخر يناكدني، يفسد علي وجودي، يذكرني بجنونه ومجون اصابعه الطويلة الرشيقة التي لا اذكر انها نسيت وهو في اقصى لحظات نشوته ان تذكرني بأنوثتي وتشبع كل شبر يضج فيها لاعيد النظر في موقفي حتى يضطر هو الآخر ان يحذو حذوي. لقد جعل من اصابع يديه مفاتيح للاقفال المقفلة والصندوقة الحديدية بالذات التي استجابت شيفرتها لاحدى اصابعه. لم ادر كيف ولم يكن يعنيني ان اعرف اذ كنت منساقة لغرائبية تلك العلاقة التي انبثقت تحت لامبة كهرباء، محترقة جاء يكشف عن عطبها فعطبني انا بناره واشتعل بدخاني.

امر تلك الالفة السريعة صعقني فذلك لم يحدث لي من قبل وبتلك الوحشية، حائط الجليد ذاب عند اقدام الباب المنفرج نصف فرجة حيث شعرت فجأة ان اصابع يديه تتحدث وانني مضطرة للاصغاء الى حديثها ولو استدعى الامر ارغامه على السماح لي بذلك، لكن الحديث استحال همسا.. لغطا.. ضياعا.. رغبة صراخا مشى مشى ولم يتوقف حتى مشت فينا سحب العتمة.

للحظة نسينا اننا في شارع. زجاج النظارة السوداء يتحداه، انه بلا شك نسي شكلي ولا بد ان تعابيره المنقبضة الواضحة خلف الزجاج الابيض تبحث عن شيء ما وربما هوية المرأة الواقفة بمواجهته تستفزه بتفيير سيارتها الرمادية، اين رأى هذا اللون قبل الآن؟ ضيق نظراته تتسع امامها تفاصيل الامس معها، اتكون هي؟ برق السيارة صرخ ثانية ارادت ان يفسح لها المجال كي تنخرط بالجهة اليمنى للشارع وهو كالابله لا يفهم انها الصدفة وحدها خلقت هذا الصدام وانها لا تعاكسه، عبثا لن يفهم ولن يتذكر. للمرة الثالثة فح بوق السيارة بوجهه ولم يحرك ساكنا، ظل يبحث عن شيء، هوية المرأة. ضاقت نظراته وجمدت ملامحه وفجأة كأنما استفاق من حلم تدحرج بين حشود السيارات المتزاحمة على المقدمة. اندفعت في اثره مشدودة لقوة غريبة تجهلها ولا تملك ردعها؛ صار همها ان تجده لتشتمه او تبصق بوجهه او ان تفعل اي شيء آخر يهدئ من روعها ويمنحها قليلا من الكبرياء، المهم ان تفعل شيئا. بصعوبة سيطرت على ارتجاف ساقها فوق دعسة الوقود. تتجاوز المؤشر في ضوء احمر، تستبق السيارات وتشتم كل من يحاول زجرها ببوق سيارته عن حرية العبور من جهة لاخرى كأن الشارع ملك لابيها، تقاتل على كل شبر فيه. حيوان جريح يحاول ان يقتص من قانصه الذي اخطأ قلبه واستقر رمحه في عنقه. يجري في كل اتجاه بحثا عن ملامحه فتخونه الوجوه، لن ارتاح الا اذا تجحت في العثور على وجهك يا شاهر.. اين ضعت اين؟ استقرت عيناها فجأة على مؤخرة سيارته البيضاء، الثمرة تحلقها عن ظهر قلب. ضغطت على الفرامل بقسوة خوف ان تضله وتقدمت الهوينى وهي ترتجف. اسلمت صفحة وجهها الكامدة لكلام عينيه، كان لشدة توتره لا يقرأ، اسقطت عنها الصفائح السود لتستفزه اكثر فليس مثلها احد يعرف مدى ولعه بالحديث الذي تقوله عيناها، لاقل من دقيقة حيث استعد المؤشر للافراج عن الوقود، اعادت الصفائح السوداء فوق عيونها. كف الكلام عن التدفق ولم يكف فضولها عن شرب وجومه. وقبل ان تمضي رأت يدا تشبه يدها تمتد عبر الزجاج، ترتفع عاليا، وتلوح لشخص شاهر بحرارة لم تفهمها. تصفعه بطريقة عصرية وتختفي في اخر المنعطف بينما اعتلى الرصيف وترك نظراته تضيق تضيق وتتذكر.

(٣/٩٥ حيفا)

● امين كامل اغبارية ●

ألمُ عيني عن وجه الخمر
اسكرُ
لا اكثر مما انصفني العمرْ
ولا اقل مما أتاح لي الصبرْ
ارتشف صمتي من شفاه الليل
لأصبح مِلء احزاني:
إلهي، إلهي
قميص الكحول ضيقٌ على لساني
أكمامُه غارقة في حلق الانتظارْ
تدلّت، في اغنياتي عواميد من نارْ
إختنقتُ، إلهي اختنقتُ
مزقتُ
حب السكون، لكن!!
الى اي كلامٍ سأطلِ بالكتابةْ
والعتمة حاصرتني كالقراءةْ
دوائر سوداء حول عينيّ
وحولَ البحر كآبة
حولَ اليقظة صُراخْ
وهذيان سَوّرَ كلامي
صرتُ افضل الغياب
مناماً في منامي
وصرت افضلُ الذهاب
ففي قفص الخمر متسع لكلينا
انا وهروبي مني إلينا
صرتُ افضل ان اظل حبيس

قصائدي هائماً
على انطواء
فيه الاختيارات ليست صعبة دائماً
كما هي دائما
والنوافذ - حقاً مُرة
حقا تطلّ على سؤالٍ مالحٍ
انما لا تحاول ان تغويكْ
لندمٍ
او اسف يُذكيكْ
حرقةْ
على اكُف البكاء لماضيكْ
في القصيدة، في القصيدة
بقاياكَ كتومَةٌ
والحبرُ قفص لقلبكَ
حتى يذوب فيهْ
مَعْناكَ وحيد على الورق
وعُزلَتُه تُنسيهْ
انكَ ستصحو
بعد خطفَة الشعر
فهذا الغياب مؤقت كالسُكر
والخمر
الخمرُ، الخمرُ
ستظل كل الحياة امامَها
وتظل كل الموتِ خلفها

(صيف ١٩٩٥ - ام الفحم)

● عفيف سالم ●

سداسيات متمردة

دمقراطية

يحترق الفراش.. تحترق الاصابع
يحترق التاريخ والحكايا.. يحترق العمال والمصانع
يحترق الماضي.. يحترق الحاضر
يحترق الامل.. تحترق المصائر
صناعة الحكام باقية..
باقية صناعة احتكار المناصب

ثورة

صناعة التاريخ حرفة الشعب
ضريبة الوطن دم عامل، فلاح
او مصير سنبلة تقصفها قنبلة
الحاكم المقدام ينزوي
في العاصفة توجسا
فالثورة الكبرى تحيي الهرولة

اسطورة

السمكة السحرية بياضة الذهب
حكاية العنقاء والشاطر حسن
الزير والغبراء.. داحس وتشتيت العرب
اسطورة تحرقنا تصهرنا تسحقنا صور
في براويز داكنة سوداء
غريبة التاريخ والتراث والارب

العجز

تاريخنا قصائد من المديح والرثاء
نضالنا شعار وحبنا وعشقنا بكاء
اطلالنا امّحاء الذاكرة
بقية من حلقات الذكر والدعاء
مدارس التنظير والتدليس والمساومة
. تسلمت مقاليد الامة الخرساء والمقاومة

● جريس دبيات ●

أأضحك عندما يبكي الجليل؟

لعينك ان تؤرقها الطلولُ ... فلا خِلُ يراكَ ولا عذولُ
ولكن دعكَ من جفرا ودَعْها ... يغازلها سواكَ ويستميلُ
تموت بحبها، والعشق جُرم ... عواقبُه التفرّق والرحيلُ
وغيركَ من ينام على جَناها ... ويغتصب الجمالَ ويَستطيلُ
وليتكَ ما سمعتَ سوى نداها ... وضاع الدربُ او شكل الدليلُ
غُررتَ بوعده، أيبَرُّ وعْدُ ... وذمّتهُ الوفاءُ المستحيلُ؟
قضيت صِباكَ تستعطي رِضاها ... وليستْ مَن يجيبُكَ او يُنيلُ
ولو عاد الكلام لسانُ جفرا ... لكانت «يا لأصحابي!» تقولُ
توجّهْ نحوها واقصد حماها ... الى ان يَرْهَق الليل الطويلُ
فلا عيش يلذ اذا تراها ... يراودُها الدّعيّ ولا يحولُ

* * *

بكيتُ، ولستُ من يبكي، ولكن ... أأضحكُ عندما يبكي الجليلُ؟
يَعُدّ قُراه من جفرا لجفرا ... فيحرق قلبَه العددُ القليلُ
ينادي، فالديارُ تُجيبُ حينا، ... واحيانا تناديه الطلولُ
ونحن نَراهُ مصلوباً سليباً ... وتسكُتُنا الدراهم والذيولُ
وهل تبقى الربوع لمن عليها ... متى ما خانَها مَولى عميلُ؟
علينا ان نُعِدّ ليوم جفرا ... اذا لم تتبع الوعدَ الحلولُ
فلا نفس تُقصِّر إن دَعَتْنا ... لنُصرتِها، ولا جهدٌ يَعيلُ
ولا صمت على ما ضاع منّا ... ولا بيعٌ يجوزُ ولا بديلُ
هي الارضُ التي نادت فلبّوا ... فليس يعيدُها ابدا عويلُ
دعانا البيتُ، فلنذهب اليه ... نُزيل الضّيْم عنه او نزولُ

(كفركنا)

● عبد الرحيم الشيخ يوسف ●

كذا انا - يا انا



قرأت الكتاب مراراً عديدة
وعيت منه بعض الفصول..
وصوت «المعرّي» هدير رهيب
يهزّ الشجر..
يزلزل في الارض عروش الملوك..
وقال «المعرّي» بلا همهمة: لو غُربِلَ..
قلت يا شيخ عشقنا النفط
وملأنا الحُفَر
وصرنا زُمَر
شرخنا يأفوخ الباطل
وطردنا الشيطان من ارضنا
ورجّمنا الدويّ الى البيداء
اثرنا النقع في وجه الجمرة
وحاربنا المخدرات بمظاهرات جرارة
وقطعنا اذرع السارق
ملأنا المدى ذكاء القرون، وتحدينا الافق الاحمر
بجيش عرمرم من المواعظ
واطنان من التهويمات المقفلة
وحشدنا جميع اساطيل الحروف
وسخرنا الحكمَ والامثالَ والآثار في المعركة
ولم ننتصرا

* * *

يا شيخ ماذا دهانا؟
برُّنا مفرقة وبحرُنا مغرقة
فقهقه الاعمى بصوت الرعود
وصاح بالنبرة القاسية:
«رُويدك قد خُدعت..

* * *

طويت الكتاب وقلت الكتاب دقيق
والمعادلة متعددة المجاهيل
ولكن..
سيأتي الحسابُ جليٌّ بهيّ
سيعلو الجواب..
تسير القوافلُ فوق الرغام
حُداء القوافل صوت السلام..
قلت:
هاتي يديك ومقلتيك يا ابنة المنبر العريق
فالهواء باق فينا والنسيمُ عليلٌ عليل
اراد الاعمى ام لم يُرِد
تعالي نهزّ.. ذوائب الرجاء
كذا انا.. يا انا.

(الطيبة)

مهما جُنّت السوافي
ومهما بدت هياكل الكلمات عارية
لن يهاجرَ البؤبؤ من عينيّ
ولن تقتل الحرباءُ تاريخي الهجري
ولا حجة الوداع..

* * *

لم اكن «مهلهلاً» فانتفض من اجل «كليب»
ولكنني في مدرسة ابي عثمان ترعرعت..
وكنت سطرا في كتاب العصا.
وكنت بيتا في قصيدة «لابي الطيب»
يقيني من الغار.. ومذهبي من غزة

* * *

اقول ما قال الاوائل:
«ولو شاء قومي لكان..
ولو جهل الغباء: «انما يخشى..
ستبقى التتمة لحن الوفاء
صوتَ الخلود..

* * *

وفي محكمة الاقلام يا ابنة المنبر العريق
يا غالية
سنحتل فصلاً بذاك الكتاب
بصدق المعاني الابجدية
سنزرع وردا يملأ الدنيا هواءً ودواء

* * *

هكذا عند الأصل

● قصة ●

خلف الثوب الاسود!



● بقلم: لجيب سوسان ●

(نُشر القسم الاول من هذه القصة في ملحق الجمعة الماضي، وننشر هنا القسم الثاني والاخير منها)

فهذه يا ابا صبري هي طريقتي الخاصة وهذا هو اسلوبي الفريد المميز في معالجة اية مشكلة. فأنا لا اقول لأي انسان عاطل مثلا انت انسان عاطل حتى لو كان هو يعرف نفسه بأنه بالفعل عاطل ويعرفه الجميع بتلك الصفة، بل اقول له لا.. لا يمكن لانسان مثلك اديب ومهذب وفاضل ان يفعل كذا وكذا.. فيتوهم انه بالفعل مثل ذلك الانسان الاديب والمهذب والفاضل. فينظر الي نظرة احترام واجلال ويذهب في سبيله ولا اعود اسمع عنه سوى كل خير وفضيلة. كما لا اقول لأي امرأة مثلا سليطة اللسان ورخيصة الجسد ولو كانت تعرف نفسها انها بالفعل سليطة اللسان ورخيصة الجسد ويعرفها الجميع بتلك الصفة، انت امرأة سليطة اللسان ورخيصة الجسد، بل اقول لها لا.. لا يمكن لامرأة مثلك فاضلة ومحترمة ان تكون كذا وكذا.. فتوهم نفسها بالفعل انها امرأة فاضلة ومحترمة، فتنظر الي نظرة احترام واجلال وتذهب في سبيلها ولا اعود اسمع عنها سوى كل خير وفضيلة.

فلم احتر يا ابا صبري في اية مشكلة في حياتي كلها مثلما احتار الان في هذه المشكلة التي تتمثل فصولها المشينة كل يوم جمعة من كل اسبوع في وضح النهار امام عيني انا بالذات، ولم اجرؤ على التكلم او التلميح عنها لاحد لئلا اكون سببا مباشرا في اذى اي انسان، حتى انني لم اجرؤ وافش خلقي عنها امام زوجتي التي في اعتقادي الراسخ ان النساء كل النساء بدون استثناء لا يكتمن سرا على الاطلاق، حتى انني لم اجرؤ بعد ان اقوم بأية نصيحة مثلما دلنا اقوم بمثل هكذا نصيحة كلما الاحظ انسانا ما يسلك سلوكا مشينا، فأنصحه واكرر النصيحة مرارا، فيقبل مني تلك النصيحة ويشكرني ويرتد الى الفضيلة والطريق السليم.

اخشى يا ابا صبري ان قمت الان بمثل هكذا نصيحة، اخشى بردة فعل معاكسة تنقلب علي وتجلب لي بعض المتاعب التي انا في غنى عنها. اخشى ان قلت له هو بالذات هذا سلوك ضال ومشين وغير لائق وغير مقبول امام الله وامام الناس ولا يليق بهذا الثوب الاسود الجليل الذي ترتديه ان يغضب مني كثيرا ويتهمني بالتجني عليه وعلى ذلك الثوب الذي يرتديه ولا يعود يكلمني على الاطلاق. اخشى ان قلت لها هي بالذات، هذا سلوك ضال ومشين ولا يليق بامرأة متزوجة ولها اولاد بهذه الاعمار ان تغضب مني هي الاخرى وتتهمني بالتجني عليها والتشهير بها وتقاضيني وتطالبني بشرفية. اخشى ان قلت لزوجها مثلا، فلا يصدقني هو الاخر لانه على ما يبدو يرتدي برقعا من الثقة والايمان بزوجته وذلك رجل الدين، ويتهمني بالتجني واختلاق الاكاذيب. واخشى فيما لو صدقني وطلب مني الدليل وقدمته اليه ليرى هو بنفسه مثلما رأيت انا اليوم، اخشى ان ينقلب من ذلك الانسان المغفل المسكين الذي يرتدي مثل هذا البرقع من الثقة والايمان الى انسان اخر ويرتكب حماقة خطيرة ولا بد له ان يرتكب مثل هذه الحماقة الخطيرة ويقضي بقية حياته خلف تلك الجدران السميكة المحاطة بتلك الاسلاك الشائكة.

فمنذ سنة يا ابا صبري وانا واقع في دوامة من الشكوك القاتلة والافكار المتواصلة، منذ سنة وانا في حيرة تامة وشديدة في امر هذا الارعن اقول لك هذا الملعون رجل الدين الذي يرتدي ذلك الثوب الاسود الجليل المتستر خلفه، الذي يتردد كل يوم جمعة بالذات من كل اسبوع على منزل احد الجيران الملاصق تماما الى جدار دكاني في غيابه ويقضي معظم ساعات النهار عند زوجته في تكتم شديد وسرية تامة، ثم يخرج بعد الظهر عندما يكون الزوج قد عاد من عمله الشاق المضني ويرحب به احسن ترحيب ويشكره على مجيئه في غيابه من اجل تسلية زوجته وطرد الملل من نفسها وسد الفراغ القاتل في حياتها. فيحمل له المسكين حقيبته الخاصة ويخرج امام جميع الجيران ويودعه توديعا حارا ولائقا بمكانته الخاصة وبمكانة ذلك الثوب الاسود الجليل الذي يرتديه.

وتساءلت يا ابا صبري في نفسي مرارا وتكرارا، من يكون هذا رجل الدين الذي يرتدي مثل هذا الثوب الاسود الجليل؟ لماذا يأتي في كل يوم جمعة بالذات من كل اسبوع الى منزل احد الجيران ويقضي معظم ساعات النهار مع زوجته؟ لماذا يأتي هكذا ويتلفت حوله وخلفه مثل لص محترف ومتمرس وكأنه يريد ان يقتحم منزلا ما ليسرق منه شيئا ثمينا ولا يريد ان يراه احد او يمسك به؟ لماذا يقفل الباب خلفه كلما دخل بهذا الشكل المحكم؟ هل هو قريب لهذا الجار؟ ام هو قريب لزوجته؟ ماذا يحمل معه في كل مرة يأتي؟ اغلب الظن انه يحمل معه زجاجة مشروب خاصة ليشرب معها لتفتح شهيته وشهيتها معا على المداعبة والملامسة. هل هو قديس حتى لا يشك به؟ هل.. وهل..

لا.. والله لا يا ابا صبري، انه انسان مثل كل انسان له عواطف ومشاعر واحاسيس انه من لحم ودم، انه رجل مثل كل رجل مكتنز الجسد مثل فحل الماعز تتدفق منه كل معالم الرجولة والفحولة، انه يشبه في شكله ذلك الكاهن القديم الذي على ما اذكر كان اسمه راسبوتين الذي كان يجعل كل امرأة تقع في شباكه تتعلق به وتنسى زوجها واولادها معا. انه كلما يأتي يحمل معه تلك الزجاجة الخاصة من المشروب الخاص الذي يدفع الى الشهية الجنسية، فعندما يخرج الاحظه يسير في تمايل مثل شخص ثمل خرج من خمارة يتدروخ من شدة ما شرب وجاهد. وعندما تخرج هي لتودعه الاحظها، اجل الاحظها تمشي وتتمايل بكل غنج ودلال من شدة المتعة واللذة التي حصلت عليها منه، انها امرأة مكتنزة ايضا تتدفق من جسدها كل معالم الانوثة الصارخة، انها امرأة من ذلك الصنف من النساء اللواتي لا يكفيهن رجل واحد ولا حتى رجلان، انها دائما تنظر الى كل رجل تصادفه بشهية ورغبة جنسية جامحة.

فلم اصدق يا ابا صبري ما رأيته هذا اليوم بالذات لاول وهلة، لم اصدق ما سمعته من هذا الملعون الذي يرتدي مثل هذا الثوب الاسود الجليل. لم اصدق نفسي، هذا الذي يقف في بيت الله ويقدم المواعظ للاخرين، لم اصدق عيني وهما تريان على الطبيعة هذا الذي يرفع يديه في بيت الله الى السماء بتلك التقوى وذلك الخشوع، لم اصدق هذا الذي رأيته قبل ايام قليلة ينظر الى النساء بشكل خاص بتلك النظرة الجليلة المليئة بالتقوى والقداسة، لم اعرف كيف تمالكت نفسي في تلك اللحظة التي رأيته معها فيها على ذلك الشكل المشين، لم اعرف كيف تمالكت اعصابي عندما رأيته يفتح تلك الزجاجة الخاصة من المشروب ويعب منها بكل نهم وشهية ويندفع اليها مثل فحل الماعز المكتنز، ليتني لم ار ذلك المشهد الدرامي الذي رأيته فيه معها، ليتني لم ارها وهي تتناول تلك الزجاجة من يده وتعب هي الاخرى منها بكل نهم وشهية مثل كل امرأة مدمنة على المشروب، ليتني لم اسمع تلك الكلمات الصارخة التي سمعتها منه وهو يقول لها مثل عاشق ولهان «حبيبتي الغالية تسلمي لي ويسلم لي هذا الجسد المكتنز الصارخ المتدفق بمثل هذه الانوثة الخلابة، يسلم لي هذان النهدان المكتنزان اللذان تتدفق منهما مثل هذه الحرارة وهذه الحيوية، تسلم لي ايضا تلك الفتحة التي بين فخذيك وسط تلك الكومة من الشعر الغزير التي تشبه تلك المغارة المحاطة بكومة من البلان والتي دائما متأهبة لابتلاع هذا المدفع ليقذف قنابله فيها، لتتصاعد منها تلك الشهقات والتنهدات المشتركة».

ليتني يا ابا صبري لم افتح تلك الكوة الصغيرة في دكاني والمطلة على غرفة النوم المجاورة والملاصقة، ليتني ظللت ادور والف في حلقة من التساؤل والاجتهاد فقط، ليتني ظللت اعتقد انه رجل دين فقط ويأتي لزيارة الاخرين في مهمة انسانية ودينية فقط، ليتني ظللت اتوهم انه ربما يأتي من اجل الصلاة لها فقط، ليتني ظللت اعتقد انها ربما تكون مريضة بذلك المرض الخبيث وتنتظر أجلها في كل لحظة ومن اجل هذا يأتي كل اسبوع ويصلي لها ويطلب من الله ان يرحمها ويسكنها فسيح جنانه. ليتني.. وليتني..

اجل يا ابا صبري، لم اصدق لاول وهلة كل الذي رأيته هذا الصباح عندما جاء ذلك الملعون رجل الدين ودخل كعادته بكل حذر، واقفل ذلك الباب خلفه بكل احكام وخلع حالا عن جسده ذلك الثوب الاسود الجليل الذي ويا للهول، لم يكن يرتدي تحته شيئا على الاطلاق مثل بدوي لا يملك سوى مثل هذا الثوب ووقف عاريا تماما مثلما خلقتني يا رب، وخلعت هي الاخرى ثوبها الناعم الشفاف عن جسدها الذي ويا للهول ايضا، لم تكن ترتدي تحته شيئا على الاطلاق ووقفت عارية تماما مثل حورية كما خلقتني يا رب. وضمها الى صدره واطبق شفتيه الغليظتين مثل كماشة على شفتيها الرقيقتين، ثم.. ثم حملها الى السرير مثلما يحمل كل رجل زوجته او مثلما يحمل كل عشيق عشيقته واستلقى على جسدها بكل ثقله، حيث راحت تتماوج وتتفاعل تحت جسده المكتنز بكل انوثة صارخة وغنج واضح مثل قطة لكعة وتطوقه بين ذراعيها وتلف ساقيها حول خاصرتيه وكأنها لا تريد ان ينهض عنها، واطبق هو الاخر عليها مثل فحل الماعز المكتنز بكل رجولته وفحولته، وراح الملعون، يداعبها ويدغدغها في كل مكان حساس في جسدها مثل كل رجل او كل عشيق يداعب زوجته او عشيقته، لقد بدا لي انه يتقن هذه اللعبة تماما واكثر من اي رجل متزوج او عشيق متمرس انه يعرف كيف يلامس في شفتيه او يديه او حتى في ساقيه، انه يعرف اين يلامس اولا ليحركها ويثيرها، ويعرف متى يلامس هذا المكان او ذاك ويعرف متى يلتهم هذه الحلمة وتلك الحلمة، ويعرف متى يلتهم الحلمتين معا ليجعلها تتجاوب معه وتتفاعل كثيرا وتشد عليه بكل قوة وتقول له عندما تحس وتشعر بأنها تشارف معه على الشبق ادخل اكثر.. ادخله الى الاخر..

لم اصدق يا ابا صبري تلك الكلمات التي سمعتها منه بعد ان نهض عن جسدها وهو يمسح بقايا تلك البقع البيضاء، وهو يقول لها هكذا كنت دائما اتمنى ان يكون عندك زوج من هذا الصنف من البشر المؤمن الذي لا ولن تخطر على باله ابدا اية فكرة خبيثة وسيئة نحوي، هكذا اريد ان يبقى دائما مثل ذلك الرجل الدرويش الذي كما يقولون «سارح ومروح» لا يمكن له ان يفكر بمثل هذه الامور هكذا اريد ان يبقى دائما واثقا مني كل الثقة، هكذا اريد ان يظل يعود من عمله ويرحب بي احسن ترحيب ويشكرني كثيرا على مجيئي اليك في كل مرة وبقائي عندك في غيابه طيلة هذه الساعات الطويلة، ويخرج معي رافعا رأسه عاليا بي ويودعني بكل حرارة واحترام ويرجوني ان اعود في الاسبوع القادم، هكذا اريد ان يظل يرتدي هذا البرقع السحري معتقدا انني اجيء في كل مرة من اجل تسليتك فقط، ومن اجل ان اطرد عن نفسك الملل وان اسد الفراغ القاتل في حياتك، هكذا اريده ان يظل يعتقد ان صلاتي التي اتلوها هنا في كل مرة هي التي تجلب لك وله الخير والصحة والعافية، وهي التي توفقك لتبقي مخلصة له وتحبيه ويبقى هو الاخر مخلصا لك ويحبك.

لست ادري يا ابا صبري ماذا افعل الان، لا اريد ان اكون سببا في اذى اي انسان، لا اريد ان ارتكب حماقة ضد اي انسان اخر، لا اريد الفضيحة لهذا الملعون رجل الدين، لا اريد ان اعرض ذلك الثوب الاسود الجليل الذي يرتديه الى اي امتهان، لا اريد ان اعرض تلك المرأة الى الفضيحة، لا اريد ان يعرف ذلك الزوج المسكين بأي شيء بهذا الخصوص، ربما لو عرف وجعلته يشاهد من خلال هذه الكوة الصغيرة الموجودة في دكاني والمطلة على غرفة النوم تلك زوجته المخلصة والتي يتوهم انها تحبه كثيرا تغافله تماما بهذا الشكل وتتماوج وتتفاعل بكل انوثة صارخة تحت جسد هذا الملعون رجل الدين، لربما انقلب من ذلك الزوج المغفل المسكين الى انسان اخر وكفر بالنساء، كل النساء، وكفر برجال كل رجال الدين وارتكب حماقة واندفع ليقتل رجل الدين وزوجته معا ويذهب ليعيش طيلة حياته خلف تلك الجدران السميكة ولربما.. ولربما..

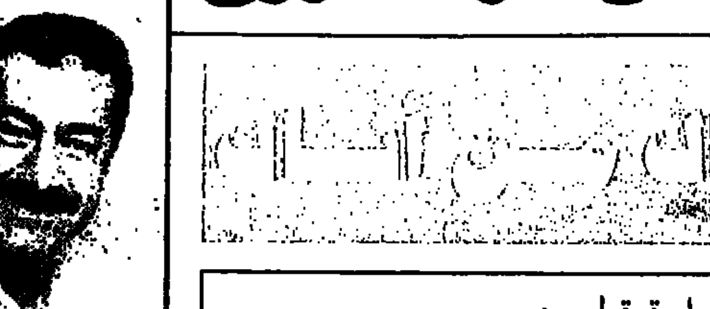
لدي الان يا ابا صبري فكرة، ارجوك ان تسمعها الان مني بكل اصغاء وروية، ربما توافقني عليها وتراها افضل وسيلة مُثلى لمعالجة هذه المشكلة الحساسة والخطيرة جدا، ربما مثل هذه المحاولة التي صممت وعزمت ان اقوم بها من الاسبوع القادم تجنب ذلك الملعون رجل الدين الفضيحة، وتجعله يتعظ ويتراجع، ربما يتجنب ذلك الثوب الاسود الجليل الامتهان وتبعد الشبهات عن كل اولئك، رجال الدين الذين يرتدون مثل هذه الاثواب السوداء الجليلة، ربما تتجنب تلك الزوجة الفضيحة ايضا وتبعد الشكوك عن كل زوجة تستقبل اي رجل دين يرتدي مثل هذا الثوب الاسود الجليل، وربما وهذا هو المهم الان وبيت القصيد في هذه المحاولة ربما يتجنب ذلك الزوج المغفل والمسكين ارتكاب اية حماقة وتقوده الى العيش خلف تلك الجدران السميكة طيلة حياته، وتسد الطريق امام كل زوج يشك في زوجته ويحاول ان يرتكب مثل هكذا حماقة، واخيرا ربما او حتما سيتجنبني انا ايضا تأنيب الضمير وارتاح الى الابد.

اجل يا ابا صبري لقد صممت الان وفي هذه اللحظة بالذات ان ادعو ذلك الملعون رجل الدين في الاسبوع القادم عندما يأتي كعادته ليدخل الى منزل هذا الجار، صممت ان اقف هنا باب دكاني وانتظره ليأتي لادعوه ان يدخل الى داخل الدكان قبل ان يدخل عندها، واهمس في اذنيه كل شيء دون ان يسمع احد، واريه تلك الكوة الصغيرة المطلة على غرفة النوم تلك التي رأيته في الاسبوع الماضي منها عاريا معها تماما، لعله وعساه ان يتعظ ويرتد وتبقى المشكلة طي الكتمان ومدفونة الى الابد وتجنبه الفضيحة، وتجنب ذلك الثوب الاسود الجليل الذي يرتديه اي امتهان او اهتزاز، وتجنب تلك المرأة الفضيحة، وتجنب ذلك الزوج المغفل المسكين العيش طيلة حياته خلف تلك الجدران السميكة.. وتجنبني انا ايضا تأنيب الضمير وتريحني.

وعندما اطل ذلك الملعون رجل الدين في الاسبوع التالي تلقفه العم ابو رمزي ودعاه الى الدخول الى دكانه وهمس في اذنيه كل شيء وفتح له تلك الكوة الصغيرة المطلة على غرفة النوم تلك، ليرى هو بنفسه تلك الزوجة وقد سبقته هذه المرة وخلعت ثوبها الناعم الشفاف عن جسدها ووقفت عارية تماما خلف الباب لتفاجئه بتقليعة جديدة صممت ان تفاجئه بها هذا اليوم، فخرج رجل الدين من دكان العم ابي رمزي مسرعا وهو يتخيل نفسه يسير في الطريق امام الله وامام جميع الناس عاريا تماما بدون ثياب..

(انتهى)

من شرفة الروح



* فيصل قرقطي *

لا وقت، ولا زمـــان، او مكان للكتابة التي هي أشبه ما تكون بعملية تخزين، وصهر في بوتقة الانفعال. واسقاط.

فالتخزين يتم عبـر تراكم التجربة الحياتية بكل تفاصيلها المشهـدية، والايقاعية ثم تبدأ عملية الصهر في بوتقة الانفعال او في لا وعي الكاتب، وتستمر مع استمراره في تعاطي الحياة، ثم تأتي عملية الاسقاط حينما تختمر التجربة الحسية، الانفعالية، وهي تعني في حدودها الاولى تجربة الكتابة ذاتها، ثم محاورة الآخر المتخيل (المتلقي)، وفي عملية الكتابة هذه دائما يوجد الآخر (المتلقي) متخيلا جالسا على الطرف الآخر من الورقة بعينين مفتوحتين، وبحالة تيقظ لا تقل ابدا عن تيقظ الكاتب ودقته.

ومن ليس له آخر متخيل، يحاوره ابان لحظة الكتابة فانه يلعب في ملاعب ذاته وحده، وأستطيع ان اسمي كتابته في مثل هذه الحالة الكتابة أحادية القطب؛ او النظرة. فغالبا ما تأتي هلوسات في حدود الذات النرجسية. وعملية الكتابة، ايضا، باعتبارها حالة تجلٍّ تتجسد في وقت هو بين الصحو والغيبوبة تحاول أن ترفع أسرارها من حيز الكمون في العتمة الى حيز العلن، والضوء، لذلك قيل دائما «حب الشاعر فضيحة».

والكتابة فعل يختصر الماضي والحاضر، وشيئا من المستقبل، في نص اشبه ما يكوّن جديداً كل الجدة في مضمونه ولغته. ورغم ان هذا النص أو ذاك لا يسعى الى اكتشاف الحقيقة فانه على الأقل يسعى اساسا الى محاورتها والتماثل معها، لذلك من العسير علينا – على سبيل المثال – ان نجد شاعرا، أو كاتبا لا يتحاور مع الصدق بكل جلال ووفاء. وهذا ما يفسره القول الشهير: «إن الشعراء هم مشرعو العالم غير المعترف بهم». لأنهم ينطلقون خارج ذواتهم، أو هكذا يفترض متقمصين حيوات أخرى وأزمنة أخرى، وبمعنى آخر فهم الآخرون مثلما يقول كلود سيمون في «الحبل المشدود»: «انا هو آخرون، أشياء أخرى، روائح اخرى، اشخاص آخرون، أماكن أخرى، أزمنة أخرى».

والكتابة ان لم تتعامل مع الصورة على أساس انها «الجسر الذي يصل الاحساس بالعقل»، كما قال كانط، فانها أشبه ما تكون ببيان خطابي لا يؤثر إلا باللحظة ذاتها التي يُتلى فيها.

وأثر الكتابة ان لم يكن شكلا طاغيا في الروح والوجدان، أو كما قال «مالرو» عن الأثر الشعري انه «الذي لا يكون بالنسبة للشاعر وللقارئ، الا شكلا من اشكال «المديح» او «الهجاء» هو في الحقيقة ضد الشعر».

لكن «موريس بلانشو» تصل به حدود التعبير: الى أعلى تخوم الثورية، حينما يعلن ان «كل شاعر لا يصل بفعل شعره ذاته الى ان يفكر «أنا الثورة» فانه في الواقع لا يكتب». وتصبح الكتابة ذات جدوى، ووظيفة عندما تستطيع روح الكاتب ان تكون حرة طليقة ترفرف مثل فراشة بين البساتين، لان «الزهو بالذات وليد الروح غير الحرة» كما يقول هيغل؛ ويضيف ماركس على هذا القول تعبيرا أكثر عمقا وشمولا وتحررا حينما يقول: «لا فهم للفرد خارج اطاره التاريخي». فمن هنا يغدو الكاتب مطالبا من داخله لا من خارجه بان يكون متحررا من كل الضوابط والقيود التي تأسر ثيمة التعبير لديه، او تحد من انسياقها وراء ما تسعى اليه.

ان حجرا يُلقى في الماء يحدث بعضا من الصوت؛ وعددا من الدوائر التي تكوّن شكلا جميلا بمعنى ما. فالكتابة التي لا تكون بمثابة حجر في مياه راكدة هي بلا شك حجر فقط؛ محدد الملامح والزوايا والابعاد والثبات والجمود ايضا. في المثال هذا الذي أسوقه أعني الخيال ايضا الذي هو في المحصلة قوة اكتشاف المماثلة. فالكتابة التي لا تعتمد على المخيلة يظل مرتكزها الأساس حجرا وهي كالحجر؛ حجرا ملقى في الصحراء، ولا يشابه حجر الفلاسفة في شيء.

وفوق هذا وذاك فان رأيا غريبا لنيتشه حول الكتابة، ولكنه رغم انفعاله الأقصى الا انه يحمل الكثير من دقة التشخيص في الحقيقة والواقع، واقع الكتابة ذاتها فهو يقول: «اني استعرض جميع ما كتب، فلا أميل الا الى ما كتبه الانسان بقطرات دمه. اكتب بدمك فتتعلم حينئذ ان الدم روح وليس بالسهل ان يفهم الانسان دما غريبا، انني ابغض كل قارئ كسول». ويضيف «ان اسلوبي عبارة عن رقصة، اذ انه يلعب بكل انواع التماثلات غير انه بقفزة واحدة يتجاوزها ويسخر منها. ان هذا يحدث حتى بالنسبة لحروف العلة» وما أكثرها فينا كتابا وشعراء وقراء، لأننا نعيش في هذه الحياة الطويلة، المضحكة والمليئة بالأسرار، دونما وعي منا بأن نهايتها كئيبة، حسب فولتير، ومنتصفها لا يساوي شيئا، وبدايتها مضحكة.

أهل الدار

أحمد دحبور

ذاهب الى بلاد السواد، منبت المتنبي والنخيل، دارة المنصور والرشيد.. ذاهب الى المربد، لا لأنوح على دم الحسين في كربلاء، بل لأقبس من تلك التربة الطاهرة ضوء الشهادة العابر للزمن، والصبر في وجه المحن.. ذاهب الى العراق، لأستظل ببرج بابل، وأنحني أمام ملجأ العامرية.. ذاهب الى أرض القادسية، وعيناي تحجان الى الجنوب، الى ذلك التمثال الناهض على العشار في نهر دجلة، لأزرع زهرة في قلب بدر شاكر السياب، الذي تثقبه نيران المدافع، فأطل من عمق التمثال ضوء لا يفهمه من لا يفهم معنى ان نحافظ على عمتنا النخلة..

والآن، وأنا أجول في رقعة محدودة من أرض الوطن، يمكن لسلطات الاحتلال ان تمنعني من الحج الى العراق، وقد تسهو فتسمح، ولكن – للمفارقة – أليس هذا ما كانت تفعله بي العواصم العربية بين يوم سعد ويوم نحس؟ فاذا كان حاكم البلد الذي أقيم فيه راضيا عني وعن العراق أو ساهيا عني وعنه، فسأنطلق لأغني: آت ويسبقني هواي، آت وتسبقني يداي، آت على عطشي وفي زوادتي ثمر النخيل، يا كربلاء تلمسي وجهي بأنك تكشفين عطش القتيل، واذا كان يوم الحاكم يوم نحس فلن يكون أكثر سوادا من حفر الباطن، وسأنتظر، ولا أبدل تبديلا..

قيل الكثير في الذهاب الى العراق، حتى من اولئك الذين قفزوا من موسكو الى الرياض، ومن براغ الى لندن، دون ان يرف جفن أو يندى جبين من خجل، حتى وهم يناشدون الأمم المتحضرة ان تواصل دك جسور عاصمتهم، وحرق رياض الأطفال، لقد قال لنا بعض هؤلاء: ان التعاطي مع زيارة العراق ينطوي على إنكار الجميل، والحق أقول: ان الحق معهم في هذا الكلام، ان احد الطرفين فينا ناكر لجميل العراق، ولن ينصف العراق، بيننا وبينهم، إلا مكر التاريخ..

وقيل الكثير في الذهاب الى العراق، حتى من اولئك الذين هبطت عليهم الرحمة والدمقراطية دون سابق انذار، حتى وهم يباركون المدافع العربية التي أزالت مدينة عربية عن الوجود، وحتى حين كانوا مفتونين بمنفستو مريام عندما كان يذبح بالسيد أطفال اثيوبيا وأرتريا والصومال، وحتى وهم.. مع ذلك ليس هذا موضوعنا، والموضوع الأساس هو: الى أي عراق نحن ذاهبون او نرغب في الذهاب؟ ان في الاشكال السياسي متسعا لترف الخلاف ولغط الاسئلة، وليس في جرح العراق الشعبي متسع للترف واللغط، فهذا العراق الذي حمل وتحمل، وأعطى وما طلب. هذا المتحف الشاسع الذي تطل كل حبة تراب فيه على مشهد حضاري، والذي يراد لأطفاله ان يموتوا جوعا وحصارا، والذي يجد وقتا في شقوق الجوع والحصار، ينفذ منه الى ضوء الشمس والشعر، والذي ترى فيه أم غيداء التي تطالعك على باب ملجأ العامرية، لتسألك عن أطفالها الثمانية متى «يعودون»، والتي يذكرك وشاحها الأسود بلون في علم بلادك، تحنو عليك، وتطلب منك ان تطمئنها على القدس.. هذا هو العراق الذي يدعونا، والذي سيحرجنا حين يقوم بواجب الضيافة وهو يقول: لا عليك.. ان السواعد التي أعادت انشاء الجسور، ورممت العمائر، وغيرت الجغرافيا فأحدثت انهارا لم تكن موجودة من قبل، هذه السواعد ما زالت تزرع وتقلع، وهي التي ان تمعنت العرق الراشح منها، تعرفت عليه في عرق فلاحي بلادك، فنحن كما نقول دائما: عرب لا لأننا نحب ذلك، بل لأننا كذلك..

وقيل الكثير في الذهاب الى العراق، حتى من اولئك الذين اقشعرت ابدانهم فجأة من التطبيع، وكأنهم لم يباركوا للحاج معمر زيارة القدس وطرد الفلسطينيين، وكأن لقاء محمد علي طه بنواف أبي الهيجا، نوع من التطبيع.. نعم، أعلن على الملأ، انني أجاهر من أجل هذا «التطبيع» المقدس، الذي يجمعني الى أهلي دون خطوة تنازل ولو مسافة سنتمتر. فالمعجزة التي حققها أهل الجليل والمثلث والنقب بالبقاء على قيد الحلم الفلسطيني والاختبار العربي، لن يكون لها معنى ما لم يتصل الماء بالماء، وتوضع الرأس على الكتف، دون تنازل، دون شعائر تخريف، دون ختم جواز السفر، دون دس الاعتراف في المعرفة.. ونحن ندرك أن لمن يلعب هذه اللعبة ساحات وساحات، ولكننا ندرك ايضا وايضا ان الحلال بين والحرام بين، وأن السجال مستمر والزمان طويل..

شتاء ١٩٩٠، كنت وليانة بدر وجمال الغيطاني مدعوين الى هولندا، وفي مطار فرانكفورت أوقفني الضابط الالماني متفرسا مفترسا جواز سفري العراقي، وقال: كان عليك أن تطلب تأشيرة مرور ببلادنا حتى لو كنت مضطرا الى النزول في المطار دقيقة واحدة، وعندما قلت له: ألا يمكن ان أكون من المعارضة العراقية؟ أجابني: هذا لا يعنيني، المهم ان الجواز عراقي ونحن ضد العراقيين، وحين أبرزت له ليانة بدر صورة الدعوة من هولندا، قال متعجبا: عراقي وشاعر؟ كيف؟..

هل يدرك من يجب أن يدرك مغزى هذا الكلام؟ انهم ضد العراق كله، ضد المتنبي والسياب والبياتي وسعدي ومنير بشير وغائب طعمة فرمان وضياء العزاوي ورافع الناصري، ويقينا أن من ينكر على عربي ان يزور العراق، وهو في محنته هذه هو ضد هؤلاء جميعا، ولن ترحمه عمتنا النخلة، ولن يغفر له الفرات ودجلة.

الثانية.
٢٠.٠٠ – الاخبار بالعبرية.
١٧.١٠ – مجلة التلفزيون.
١٧.٤٠ – دردشات مع زهير
١٢.٠٠ – نجوم يتحدثون مع بيارة وولترز – مسلسل جديد.
١٢.٤٠ – ركلة افتتاح – المجلة

حظك اليوم ... ولو صدقوا

اول سفينة حربية بريطانية في بيروت

● لندن – «و.ص.ف» – علم من مصادر البحرية في لندن ان سفينة حربية بريطانية ستبحر نهاية الاسبوع الحالي الى بيروت في زيارة مجاملة هي الاولى تقوم بها قطعة حربية بريطانية منذ حوالي ٣٠ عاما.

واوضحت المصادر نفسها ان وصول المدمرة كارديف يأتي بعد زيارة وزير الخارجية مالكولم ريفكند الاسبوع الماضي الى بيروت في اطار جولته في الشرق الاوسط.

وكانت بيروت استقبلت عام ١٩٦٧ اخر سفينة حربية بريطانية رست في المياه اللبنانية هي كاسحة الالغام لاتتون.

الجمال لا يعرف العنصرية

● كيتو – يثير انتخاب ملكة جمال سوداء لاول مرة في الاكوادور جدلا واسعا منذ اسبوع في البلاد حيث دل استطلاع للرأي اجري مؤخرا ان ٧٨٪ من الاشخاص الذين شملهم الاستطلاع يعارضون اختيارها.

ويعتقد ٦٨٪ من الاشخاص ان اختيار سوداء ملكة للجمال جاء لان انتخاب ملكة جمال العالم لعام ١٩٩٦ سيجري في جنوب افريقيا.

وكانت مونيكا شالا بطلة العاب القوى السابقة التي تخلت عن الرياضة لتصبح عارضة ازياء، انتخبت الاسبوع الماضي ملكة للجمال في الاكوادور.

تعزية قلبية حارة

احر التعازي القلبية نقدمها الى العزيز ابراهيم بولس والى آل بولس في البعنة وخارجها بوفاة المأسوف

تعزيز التدابير الامنية لحماية المنشآت الامريكية في الكويت

□ الكويت – «و.ص.ف» – اعلنت وزارة الحربية الامريكية، امس الخميس، ان السلطات الكويتية اتخذت التدابير الامنية اللازمة لحماية المنشآت الامريكية في الكويت وذلك في اعقاب الاعتداء الذي نُفذ في الرياض يوم الاثنين الماضي.

واشار وزير الدفاع الكويتي الشيخ احمد الحمود الجابر الصباح في تصريح الى صحيفة «السياسة» الكويتية «ولقد اتخذت السلطات المختصة التدابير الامنية اللازمة لحماية المنشآت الامريكية بعد الانفجار الذي حصل في الرياض».

وكانت السفارة الامريكية في الكويت اعلنت انها اعادت النظر في السياسة الامنية ونظام الحماية اللذين تتبعهما اثر انفجار شاحنة صغيرة محملة بـ ٧٠ الى ١٠٠ كيلوغرام من المتفجرات قبالة مبنى في الرياض يضم بعثة عسكرية امريكية تتولى الاشراف على برنامج لتدريب قوات الحرس الوطني السعودي. وادى الانفجار الى مقتل ستة اشخاص من بينهم خمسة امريكيين واصابة ستين اخرين بجروح.



يذكر انه في العام ١٩٨٣، استهدفت سلسلة من الاعتداءات تبنتها منظمة الجهاد الاسلامي السرية الموالية لايران مصالح امريكية وفرنسية في الكويت واوقعت خمسة قتلى.

من جهة اخرى اعلنت السفارة الامريكية في الرياض امس الخميس، ان المواطنين الامريكيين الموجودين في السعودية دُعوا الى توخي الحذر بعد اعتداء الرياض، والى عدم البروز والى الحد من تنقلاتهم في السعودية.

واكد الناطق باسم السفارة جيفري توماس انه طلب من الامريكيين المقيمين في السعودية والذين يقدر عددهم بحوالي ٣٥ الف شخص ان يتحاشوا «الاسواق التقليدية وان يكونوا حذرين عند فتح رسائل من اشخاص لا يعرفونهم جيدا».

مواجهات بين رجال الشرطة وشبان في اثينا وسالونيك!

□ اثينا – «و.ص.ف» – علم من مصدر رسمي ان مواجهات جرت ليلة الاربعاء/الخميس، بين شبان فوضويين وقوات الامن في اثينا وثاني مدن اليونان، سالونيك.

وقال المصدر نفسه ان شبانا ينتمون الى «نواة الاستقلاليين» هي مجموعات صغيرة تتمتع بوجود كبير في حي ايكسارخيا القديم خاصة حاولوا دخول واحتلال مبنى مدرسة البوليتكنيك بعد ان استخدموا زجاجات حارقة. واضاف ان الشرطة ردت بالقاء قنابل مسيلة للدموع واوقفت ثمانية منهم.

ورغم تصدي الشرطة للشبان تمكن حوالي اربعين منهم من دخول المدرسة التي ستحتفل، اليوم الجمعة، بالذكرى الثانية والعشرين لتمرد الطلاب على النظام الدكتاتوري في ١٧ تشرين الثاني ١٩٧٣ وهو يوم وطني في اليونان.

ورشقت مجموعة من النازيين الجدد من منظمة «الفجر الذهبي» الشبان الفوضويين والشرطة بالحجارة. وقامت الشرطة بطردهم على الفور.

كما جرت حوادث مماثلة في سالونيك مساء الاربعاء عندما حاول طلاب احتلال مبنى كلية اللاهوت في جامعة المدينة.

وقال مصدر في الشرطة ان الطلاب اقاموا حواجز وألقوا زجاجات مولوتوف واحرقوا عددا من السيارات. وجرح في هذه المواجهات في سالونيك تسعة من رجال الشرطة حسب ما ذكر المصدر نفسه.

وبدأت الاحتفالات بالذكرى ٢٢ لتمرد مدرسة البوليتكنيك في كل انحاء اليونان وخاصة في الجامعات العامة التي تطالب حاليا بزيادة ميزانياتها.

العراق يتهم واشنطن بعرقلة المصالحة مع الاكراد

□ بغداد – «و.ص.ف» – ... المطروحة للحوار» بين بغداد والاحزاب الكردية.

واضافت الصحيفة الناطقة ... الوطني الكردستاني (بزعامة جلال الطالباني) والحزب الدمقراطي الكردستاني (بزعامة مسعود ...

واستنادا الى الحزب الدمقراطي الكردستاني فان مهمة البعثة الامريكية ... بدء الجولة

خمسة سودانيين ابعدوا من ليبيا ماتوا عطشا في الصحراء!

□ الخرطوم – «و.ص.ف» – اكد مسؤول سوداني ان خمسة من السودانيين الذين ابعدوا من ليبيا ماتوا عطشا في الصحراء في طريق عودتهم الى بلادهم اخيرا، مشيرا الى احتجاز ١٠٠ الف مبعد سوداني قرب الحدود بين البلدين.

وقال تاج الدين المهدي، الامين العام لمكتب المهاجرين السودانيين في تصريح الى صحيفة «اخبار اليوم» المستقلة، امس الخميس، ان خمسة سودانيين «بينهم طفلان توفوا من العطش عندما تاهت الشاحنة التي تنقلهم في الصحراء» دون ان يوضح تاريخ وقوع الحادث.

واكد ان هناك مئة الف سوداني محتجزين في مدينة الكفرة الليبية قرب الحدود بسبب اغلاق الطريق المؤدي الى السودان. واضاف ان سودانيا اصيب بجروح خلال مشاجرة بين الشرطة الليبية ومبعدين سودانيين في المدينة لاحتجاجهم على عدم السماح لهم بمواصلة طريقهم الى الحدود السودانية.

واتهم المهدي السلطات الليبية «بعدم احترام» الاتفاق المتعلق بتسهيل عودة السودانيين ضمن المهلة المحددة حتى نهاية العام لترحيل ٣٠٠ الف سوداني منها.

وكان المهدي اكد يوم الثلاثاء، ان ٣٠ الف سوداني عادوا حتى الان من ليبيا.

ضبط مئة كغم من المتفجرات بالقرب من روما

● روما – «و.ص.ف» – اعلنت الشرطة الايطالية انها ضبطت صباح امس الخميس، مئة كغم من المتفجرات من مادة «تي ان تي» كانت مخبأة في منطقة روما وكانت ستستعمل على الارجح في اعتداء في العاصمة.

واوضح المصدر ان العملية تمت بعد اعتقال اربعة اشخاص في باليرمو يومي الثلاثاء والاربعاء يعملون لحساب ليولوكا باغاريلا الرجل الثاني في مافيا صقلية ويشتبه في انهم ضالعون في اعتداءات نفذتها المافيا في روما وميلانو ونابولي في ١٩٩٣.

وبعد القاء القبض على هؤلاء الاشخاص عثرت الشرطة يوم الاربعاء على مئة كغم من مادة «تي ان تي» مخبأة قرب باليرمو.

وبعد استئناف محاكمة رئيس الحكومة الايطالية السابق جوليو اندريوتي في ايلول الماضي لاتهامه بالتعاون مع مافيا صقلية اوضح وزير الداخلية الايطالي رينالدو كورونااس ان هناك مخاوف من اقدام المافيا على القيام باعتداءات واسعة النطاق لاعاقة سير التحقيق وممارسة ضغوط على الشهود.

الاتحاد الاوروبي والمغرب يوقعان بالاحرف الاولى اتفاق الشراكة بينهما

● بروكسل – وقع الاتحاد الاوروبي والمغرب بالاحرف الاولى، امس الخميس، في مقر اللجنة الاوروبية في بروكسل اتفاق الشراكة بينهما الذي يحدد اسس شراكة جديدة في اطار سياسة متوسطية جديدة تعتمدها الدول الـ ١٥.

ووقع هذا الاتفاق بالاحرف الاولى المدير العام خوان برات المكلف السياسة المتوسطية في اللجنة الاوروبية وسفير المغرب لدى الاتحاد الاوروبي محمد قديرة. وكان تم التوصل الى هذا الاتفاق ليلة الجمعة/السبت الماضي، بعد اجتماع طويل عقده وزراء خارجية الدول الـ ١٥ في بروكسل.

ويرتكز الاتفاق الجديد الذي يحل محل اتفاق التعاون المطبق منذ ١٩٧٦ على اربعة اسس حددها الطرفان بأنها الحوار السياسي، والتعاون الاقتصادي والعلمي والاجتماعي والثقافي، واقامة تدريجية لمنطقة للتبادل الحر خاصة بالمنتجات الصناعية والخدمات، وكذلك التعاون المالي.

وقدم الاتحاد الاوروبي سلسلة تنازلات في ما يتعلق بالصادرات الزراعية الى المنتجين المغاربة خصوصا الفواكه والخضر وكذلك الازهار.

وفي موازاة اتفاق الشراكة وقع المغرب والاتحاد الاوروبي بالاحرف الاولى ايضا الاثنين الماضي، اتفاقا جديدا يتناول الصيد البحري للسنوات الاربع المقبلة ويقلص حصص الصيادين الاوروبيين ولا سيما الاسبان والبرتغاليين في المياه الاقليمية المغربية.

الرئيس كلينتون قرر الغاء زيارته الى اليابان

● واشنطن – «و.ص.ف» – صرح مسؤول امريكي، امس الخميس، ان الرئيس الامريكي بيل ... التي تسيطر على الكونغرس الامريكي. وادت هذه المواجهة الى توقف جزئي في عمل المؤسسات الفدرالية منذ الثلاثاء نظرا لغياب قانون ...

انتهاء التمرد في سجن «كوريدالوس» اليوناني

● أثينا – «و.ص.ف» – اعلن الأمين العام لوزارة العدل اليونانية، جورج ميشال باقلياس، ليلة الاربعاء/ الخميس، ان التمرد الذي بدأ مساء الثلاثاء في سجن «كوريدالوس» قرب اثينا انتهى وعاد المعتقلون فيه الى سجونهم.

وأضاف ان السجناء المتمردين الذين يبلغ عددهم ١٥٠٠ حصلوا على ضمانات حول مصيرهم وافرجوا بعد ذلك عن الحراس الستة الذين كانوا محتجزين كرهائن. وأكد باقلياس «وعدناهم بدراسة مطالبهم بطريقة ايجابية».

وطالب السجناء خاصة بفصل المدمنين على المخدرات عن سجناء الحق العام وبشروط اعتقال افضل وبخفض عدد السجناء في «كوريدالوس» وبتخفيف العقوبات طويلة الأمد وبمساعدة طبية افضل للسجناء المصابين بمرض نقص المناعة المكتسب (ايدز) والسل.

وقال باقلياس ان «الاضرار التي نجمت عن التمرد كبيرة. ولكننا سنقوم باصلاحها». واوضح ان المفاوضات التي أدت الى انهاء التمرد استمرت عدة ساعات حول طاولة مستديرة شارك فيها ستة ممثلين عن السجناء.

وكان المعتقلون المتمردون في هذا السجن ومعظمهم من الأجانب احتجزوا الحراس احتجاجا على ظروف اعتقالهم غير الانسانية وقد عمد السجناء المتمردون الى اضرام النار في السجن بينما طوقته قوات كبيرة من الأمن لمنع فرار اي سجين.

ووجه المتمردون رسالة الى وزير العدل نددوا فيها بظروف اعتقالهم مشيرين الى ان هناك حوالي ٢٠٠ سجين مصابين بـ «الايدز» والسل والتهاب الكبد لا يلقون العناية الضرورية.

الملك حسين يأمر بازالة تمثال ضخم له في عيد ميلاده الستين!



● عمان – «و.ص.ف» – قال مسؤول اردني رفيع لوكالة الصحافة الفرنسية، أمس الخميس، ان تمثالا ضخما للملك الاردني حسين، أزيل ليلة الاربعاء/ الخميس، من قاعدته قبل تدشينه رسميا، وذلك بناء على أمر الملك حسين الذي «لم يستسغ اقامة تمثال له في حياته».

وكان التمثال الذي يرتفع سبعة امتار ونصف المتر ويزن تسعة أطنان، وضع فوق قاعدة ارتفاعها اربعة امتار، يوم الجمعة الماضي. وهو الاول من نوعه في الاردن.

والتمثال المشغول بالبرونز يمثل الملك الهاشمي معتمرا الكوفية وبيده اليسرى كتاب بينما يرفع اليمنى الى أعلى في اشارة تحية. وقد صنع النصب فريق من كوريا الشمالية بكلفة اجمالية قدرها ١٠٠ الف دولار، وكان من المقرر ان يتم تدشينه رسميا في عيد ميلاد الملك حسين الستين الذي صادف الرابع عشر من تشرين الثاني الحالي.

وصباح أمس الخميس، لم يبق في الموقع سوى القاعدة المصنوعة من الغرانيت في جادة كبيرة خصصتها أمانة عمان لاقامة النصب فيها أمام مقر مجلس الوزراء، على أحد جبال عمان، بحسب ما لاحظت وكالة الصحافة الفرنسية.

وأوضح المسؤول الرفيع ان الملك حسين الذي احتفل بعيد ميلاده في العقبة أمر برفع التمثال لدى عودته الى عمان. وأشار المسؤول الى ان الملك حسين «كان دائما ضد عبادة الفرد».

ولفت الى ان صدور فتوى من قبل مفتي المملكة عز الدين التميمي تبيح «اقامة مثل هذا التمثال بالرغم من أن الدين الاسلامي يمنع ذلك لم تقنع الملك حسين بالرجوع عن قراره».

نجاح التجارب على علاج للوقاية من «الايدز» لدى القرود

● واشنطن – «و.ص.ف» – أكدت مجلة «ساينس» العلمية في عددها الصادر اليوم الجمعة، ان فريقا من العلماء الاميركيين اجرى تجربة ناجحة على علاج للوقاية من مرض «الايدز» لدى القرود قد يكون ناجعا في علاج بعض حالات «الايدز» لدى الانسان.

وقامت التجربة التي اشرف عليها فريق برئاسة البروفيسور سي شانغ تساي من جامعة سياتل في ولاية واشنطن على حقن مادة مضادة للفيروس ولمدة اربعة اسابيع في مجموعة من القرود الحاملة لفيروس «الايدز» الذي يصيب القرود والشبيه بفيروس «الايدز» عند الانسان.

وبعد ٥٦ اسبوعا من المراقبة توصل الفريق الى ان العلاج بهذه المادة المسماة «ب. م. ب. ا» ادى الى تفادي اصابة كل القرود التي شملتها التجربة بالمرض دون ان يترك اي اثار جانبية لديها.

ويؤكد العلماء ان هذه النتائج تفترض ان هذه المادة قد تكون مفيدة في علاج بعض حالات «الايدز» لدى الانسان. وأكد البروفيسور تساي ان «هذا العلاج هو انجح علاج تمت تجربته حتى الآن، نظرا الى حجم تأثيره في كبح الفيروس».

١٣٠٠ كم سيرا على الأقدام

● ابيدجان – وصل الغاني فنسنت اسومانغ الى ابيدجان بعد ان قطع ١٣٠٠ كم سيرا على الأقدام بين لاغوس والعاصمة الاقتصادية لساحل العاج في «مسيرة سلام» بمناسبة الذكرى الخمسين للامم المتحدة.

وكان اسومانغ (٢٥ عاما) غادر لاغوس في ٢٤ تشرين الاول وعبر بنين وتوغو وغانا قبل ان يصل الى وسط ابيدجان.

ويعمل اسومانغ في وحدات رجال الاطفاء العسكرية. وقد قطع المسافة بين لاغوس وابيدجان بـ ٢٢ يوما و١٢ ساعة وبمعدل ٧ كيلومترات في الساعة.

الحكم بالسجن على شخص انتج فيروسين للكمبيوتر

● اكستر (بريطانيا) – «و.ص.ف» – اصدرت محكمة في اكستر جنوب غرب بريطانيا حكما بالسجن ١٨ شهرا مع النفاذ على بريطاني صمم فيروسين اثارا «حالة من الفوضى العامة» في اجهزة الكمبيوتر الدولية وتسببا في خسائر بلغت الملايين من الدولارات. وفق الخبراء.

وكريستوفر بايل (٢٦ عاما) العاطل عن العمل الذي تعلم برمجة الكمبيوتر بنفسه هو الذي وضع فيروسي «باثوجين» و«كويك» الخطيرين جدا اللذين ... [illegible]

كما وضع الشاب البريطاني برنامجا سماه «سميغ» يتيح لفيروسيه الاختباء فلا تكتشفهما أجهزة تقصي الفيروسات بفضل شيفرة متطورة جدا. وقد وزع هذا البرنامج على قراصنة كمبيوتر آخرين.

وكانت الشرطة البريطانية اعتقلت بايل الذي اطلق على نفسه اسم «بلاك بارون بريطانيا ٩٤»، في نيسان ١٩٩٤ بعد تحقيق استمر عشرة اشهر.

وكان بايل استقى اسم فيروسيه من مسلسل خيالي علمي باسم «القزم الاحمر» له شعبية كبيرة في بريطانيا.

وأكد القاضي لدى اعلان الحكم ان بايل تسبب في اضرار بلغت ملايين الدولارات وساق مثالا على ذلك الخسائر التي تكبدتها بسببه شركة واحدة وبلغت ٧٧٥ الف دولار.

طالب امريكي يقتل معلمتين وطالبة

● لينفيل (الولايات المتحدة) – أطلق طالب مسلح في الـ ١٧ من عمره النار في مدرسة في لينفيل (الولايات المتحدة) يوم الاربعاء قبل بدء الدروس فقتل معلمتين وطالبة في الـ ١٦ من عمرها.

وقالت الشرطة ان اسباب العمل الذي قام به الطالب عندما كان المدرسون يستعدون لادخال الطلاب الى الصفوف غير معروفة. وقالت مصادر مطلعة ان القاتل تشاجر عشية الحادث مع صديقته وهي ليست الطالبة التي قتلت. وقد أوقف الطالب الذي كان يحمل مسدسا.

ووقع هذا الحادث في مدرسة «ريتشلاند» التي تضم صفوفا من المرحلة الابتدائية وحتى الثانوية.

برنامج لمكافحة «الايدز» حتى العام (٢٠٠٠)

● جنيف – تبنت الدول الاعضاء في مجلس التنسيق لبرنامج الامم المتحدة لمكافحة مرض نقص المناعة المكتسب (الايدز) في ختام اجتماع استمر ثلاثة ايام في جنيف الخطوط العريضة لهذا البرنامج الجديد حتى العام ٢٠٠٠.

ويفترض ان يبدأ تطبيق البرنامج كما كان مقررا في الاول من كانون الثاني ١٩٩٦.

وقد خصص لهذه الهيئة الجديدة ميزانية نصف سنوية تبلغ ١٢٠ مليون دولار. وسيحدد البرنامج افضل الوسائل لمكافحة المرض من اجل توجيه الحكومات. وسيعمل بمساعدة خمس وكالات متخصصة تابعة للامم المتحدة هي المنظمة العالمية للصحة وصندوق الامم المتحدة للطفولة (يونيسيف) وبرنامج الامم المتحدة للتنمية ومنظمة الامم المتحدة للثقافة والتربية والعلوم (يونيسكو) وصندوق الأمم المتحدة للسكان.

وكانت الأمم المتحدة قررت في ١٩٩٤ اقامة هيئة تتخصص في مكافحة «الايدز» لتنسيق جهود وكالات الامم المتحدة في هذا المجال.

ابتلع فرشاة الاسنان

● لندن – ابتلع الشاب البريطاني كيفين هانت (١٧ عاما) فرشاة الاسنان عند الصباح عندما انتابته موجة سعال شديدة ومع ذلك توجه الى عمله ولم يخضع لعملية جراحية استغرقت ساعة الا في اليوم التالي.

فقد كان النجار هانت يغسل وجهه وهو ينظف اسنانه بالفرشاة التي كان يمسكها باسنانه. وليزيل الماء عن وجهه القى برأسه الى الوراء فانتابته موجة سعال شديدة ادت الى انزلاق الفرشاة التي يبلغ طولها ١٥ سنتيمترا في حلقه.

ومع ذلك توجه الى عمله كما في كل صباح حسب ما ذكرت صحيفة «ذي صن» ثم عاد في المساء ليحدث والدته بالأمر. فما كان منها الا ان ردت «لحسن الحظ ان فرشاة الاسنان لم تكن كهربائية». وبعد ساعات شعر بآلام في بطنه فنقل الى المستشفى حيث خضع لعملية جراحية.

سوق الفن المعاصر استعاد عافيته لدى «سوذبيز» في نيويورك

● نيويورك – «و.ص.ف» – استعاد سوق الاعمال الفنية المعاصرة في المزاد الذي اقامته سوذبيز مساء امس الاول الاربعاء، في نيويورك بعضا من عافيته التي فقدها منذ خريف ١٩٩٠ ولكن المبيعات التي قاربت العشرين مليون دولار وهي الافضل منذ خمس سنوات بقيت ادنى بكثير مما كانت عليه اثناء الحقبة الذهبية في الثمانينات.

وعلقت رئيسة سوذبيز في امريكا الشمالية ديانا بروكس على ذلك بقولها «لقد كان مزادا جيدا ولم نتفاءل كثيرا لان سوق الاعمال الفنية المعاصرة لا يزال هشا».

وجاء الرقم الذي حققته سوذبيز اعلى بكثير من الرقم الذي حققته كريستيز في اليوم السابق والذي لم يتجاوز ٦ ١٤ مليون دولار على الرغم من ان هذه المؤسسة البريطانية كانت توقعت الوصول الى ٨ ١٩ مليون دولار. واشار عدد من الخبراء الى ان قسما كبيرا من اللوحات لم يكن «جديدا» اذ سبق طرحه في مزادات عدة سابقة خلال السنوات الماضية.

واعربت بروكس عن «سعادتها لوجود عدد كبير من هواة جمع الاعمال الفنية في صالة المزاد» او في صالات الاستقبال الخاصة ورأت في ذلك «عودة للشارين الذين لم يعودوا يخشون الظهور».

بلغت قيمة المبيعات ٨ ١٩ مليون دولار وبيع ٤٧ عملا فنيا من اصل ٥٧ حقق بعضها ارقاما قياسية وسبب بعضها الآخر خيبات امل.

وانتهت مزادات الفن المعاصر امس الخميس، بعد مزادين اجرتهما سوذبيز.